Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

١٦٤

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٢٩١ ف ٥/١٩١٤

العنوان: [illegible]

المؤلف: [illegible]

تاريخ النسخ: ١٢١١هـ

اسم الناسخ: [illegible]

عدد الأوراق: [illegible]

ملاحظات: [illegible] ١٧ سم

٢١٤

٢

٢١٤٠٨
م

الابانة عن اصول الديانة، تأليف ابى الحسن الاشعرى، على بن اسماعيل - ٣٢٤ هـ، بخط عبد الرحمن بن محمد سعيد الفارسى سنة ١٣١١ هـ.

٧٠ ص ٢٤ س ١٧,٧ × ٢٥,٥ سم

نسخة جيدة، ضمن مجموع (ص ٧-٧٥) بأثنائها نقص، خطها رقعة حديث. (طبع) الاعلام ٥ : ٦٩ دار الكتب المصرية ١ : ١٦٢.

م ٤٢٩١
٢

١- أصول الدين أ- المؤلف.
ب- اسم الناسخ. جـ- تاريخ النسخ.

٢١٤٠٨
م

رسالة فى الذب عن الاشعرى، تأليف ابن درباس، عبد الملك بن عيسى، كان حيا قبل سنة ١٣١١ هـ. بخط عبد الرحمن بن محمد سعيد الفارسى سنة ١٣١١ هـ.

٥ ص ٢٤ س ١٧,٧ × ٢٥,٥ سم

م ٤٢٩١
١

١- أصول الدين. أ- المؤلف.
ب- اسم الناسخ. جـ- تاريخ النسخ

فهرست الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رحمه الله تعالى

٧ ديباجة الكتاب ... في المعتزلة والقدرية
٩ باب في إبانة قول أهل الزيغ والبدعة
٩ باب في رؤية الله عز وجل بالأبصار
١١ باب في إبانة قول أهل الحق والسنة
١٥ باب الكلام في إثبات رؤية الله بالأبصار في الآخرة والرد على المخالفين
٢٢ باب الكلام في أن القرآن كلام الله غير مخلوق
٣٣ باب الكلام على من وقف في القرآن
٣٥ باب في ذكر الاستواء على العرش
٣٩ باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين
٤٤ باب الرد على الجهمية في نفيهم علم الله
٤٦ باب الكلام في الإرادة
٥٤ باب الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجوير
بحث الاستطاعة — بحث خلق الباطل
بحث وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
التكليف بالإيمان للكافرين ٥٦
مسألة في إيلام الأطفال ٥٧
بحث تسمية القدرية ...
مسألة في الختم في ... ختم الله ٥٩
٥٩ مسألة الاستثناء — مسألة في الآجال
٦٠ مسألة في الأرزاق — ٦١ مسألة في الهدى والضلال
٦٥ سؤال عن قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
٦٥ باب ذكر الروايات في القدر — باب الكلام في الشفاعة و...
٧١ باب الكلام في عذاب القبر
باب الكلام على الحوض
٧٢ باب الكلام في إمامة أبي بكر

ملحق ... الفهرس ... ٢٩

[illegible] ١١٧ ... ١٥٩

هذه رسالة لابي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس في الذب عن الاشعري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وخص نبينا محمد وآله من الله بالنصيب الاوفى اما بعد فاعلموا معاشر الاخوان وفقنا الله واياكم للدين القويم وهدانا اجمعين للصراط المستقيم ان كتاب الابانة عن اصول الديانة الذي الفه الامام ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري هو الذي استقر عليه امره فيما كان يعتقده وبما كان يدين الله تعالى به بعد رجوعه عن الاعتزال بمن الله ولطفه وكل مقالة تنسب اليه الان مما يخالف ما فيه فقد رجع عنها وتبرا الى الله سبحانه وتعالى منها كيف وقد نص فيه على انه ديانته التي يدين الله سبحانه بها وروى واثبت ديانة الصحابة والتابعين وائمة الحديث الماضين وقول احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين وانه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله فهل يسوغ ان يقال انه رجع الى غيره فالى ماذا يرجع اتراه يرجع الى كتاب الله وسنة نبي الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وائمة الحديث المرضيون وقد علم ان مذهبهم ورواه عنهم هذا الذي ما لا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين او هل يقال انه جهل الامر فيما نقله عن السلف الماضين مع افنائه جل عمره في استقراء المذاهب وتعرف الديانات هذا ما لا يتوهمه منصف ولا يزعمه الا مكابر مسرف ويكفيه معرفته بنفسه انه على غير شيء وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه واثبته عن الامام ابي الحسن رحمه الله واثنى عليه بما ذكره فيه وبراه من كل بدعة نسبت اليه ونقل منه الى تصنيفه جماعة من الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ الحديث وغيرهم منهم الامام الفقيه الحافظ ابو بكر البيهقي صاحب التصانيف المشهورة والفضائل المأثورة اعتمد عليه في كتاب الاعتقاد وحكى عنه في موضع منه ولم يذكر في تواليفه سواه فقال في باب القول في القرآن ما اخبرنا به الامام شيخ الاسلام بقية السلف الصالح صدر الدين قاضي القضاة عمي ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس قدس الله روحه بقراءتي عليه قال انبانا الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر

بقراءة

بقراءتي عليه قال انا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الصاعدي بقراءتي عليه انبا الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال وقد حكى عن الشافعي رحمه الله ما دل على ان ما نتلوه بالسنتنا ونسمعه باذاننا ونكتبه في مصاحفنا كلام الله قال وبمعناه ذكره ايضا علي بن اسماعيل يعني ابا الحسن الاشعري رحمه الله في كتاب الابانة ثم قال وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل رحمه الله في كتابه فان قال قائل حدثونا اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ قيل له نقول ذلك لان الله تعالى قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم وهو متلو بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك فالقرآن مكتوب في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله هذا آخر ما حكاه البيهقي عن كتاب الابانة وقال الفقيه البيهقي ايضا في اول هذا الكتاب بعد احتجاجه بايات في غيرها مما هو مذكور في كتاب الابانة فقال وقد احتج علي بن اسماعيل بهذه الفصول ومنهم الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت العراقي فانه قال في بيان مسالة الاستواء من تواليفه ما اخبرنا به انبا الامام ابو العباس احمد بن ثابت قال رايت هولاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتاويل الاستواء الى ابي الحسن الاشعري وما هذا باول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة على اثبات الاستواء وقال في ذلك ومن دعاء اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله تعالى في الامر النازل يقولون يا ساكن العرش ثم قال ومن حلفهم جميعا لا والذي احتجب بسبع سموات هذا آخر ما حكاه وهو في الابانة كما ذكره ومنهم الاستاذ الحافظ ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني فانه قال ما انبانی به الشيخ الجليل ابو محمد القسم بن الامام الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي ببيت المقدس حرسه الله سنة ست وسبعين وخمسمائة قال انباني ابي قال سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخبوشاني اراه يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري قلما كان يخرج الى مجلس درسه الا وبيده

قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم

كتاب الابانة لابي الحسن الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ما الذي ينكر على من هذا الكتاب
شرح مذهبه قال الحافظ ابو القسم بن عساكر عقب هذه الحكاية فهذا قول الامام
ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان ومنهم امام القراء ابو علي الحسن بن علي
بن ابراهيم الفارسي فانه قال فيما انبانيه الامام الحافظ ابو طاهر السلفي عن ابي
الحسن المبارك بن عبد الجبار بن ابي علي واخبرنا ابو الحسن علي بن ابراهيم وفاطمة
بنت الحافظ سهل المحبر بن محمد بن سهل الانصاريان قالا انبانا الامام ابو علي الحسن
بن علي بن ابراهيم المصري وذكر الامام ابا الحسن الاشعري رحمة الله عليه فقال وله
كتاب في السنة سماه الابانة صنفه ببغداد لما دخلها قال وله مسئلة في الايمان انه
غير مخلوق قلت وهذه المسئلة قد ذكرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر
وانبتها عنه وهي عندنا من رواية الحافظ ابي طاهر السلفي ولم يقع لي شيء من
تواليف ابي الحسن بالرواية المتصلة اليه سواه ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر
المقدسي رحمه الله فاني وجدت كتاب الابانة في كتبه ببيت المقدس حرسها الله و
رايت في بعض تواليفه في الاصول فصولا منه بخطه ومنهم الامام الحافظ
ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر فانه قال في تبيين
كذب المفتري على ابي الحسن الاشعري رادا على من زعم ان ابا الحسن لم يكن يدين لله
تعالى بما ذكره في كتاب الابانة فقال لما انبانى به الشيخ الجليل ابو محمد القسم
ابي رحمه الله قال وما ذكره يعني الزاعم مما تقدم في معنى كتاب
الابانة فقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف في العلم كتابا يخلده وهو
لا يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده بل هم يعني المحققين من الاشعرية يعتقدون ما
فيها اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة
لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات و
يصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم
في صحيح الروايات قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوبا عند اهل الديانة
ثم حكى ما حكيناه عن الاشياخ الى ابي عثمان الصابوني وقال في موضع آخر

من

من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب
عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح
في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلا بد ان يحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة ويجتنب
ان يزيد فيه او ينقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول
الديانة فاسمع ما ذكره في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله ثم استمع الحافظ
ابو القسم رحمه الله في ايراد الكلام على النصه وقصد من اوله الى باب الكلام في اثبات
الرؤية لله عز وجل بالابصار في الآخرة حرفا حرفا كما شرط ثم قال عقب ذلك فتاملوا
رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام الذي
شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله
فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وبينوا فضل ابي الحسن واعرفوا انصافه
واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين
وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة ببغداد
في قديم الدهر على ممر الاوقات يعتضدون بالاشعرية حتى حدث الاختلاف
في زمن ابي نصر بن القشيري ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم
عن بعض لانحلال النظام ومنهم الفقيه ابو المعالي مجلي صاحب كتاب
الذخائر في الفقه فقد انبانا غير واحد عن الحافظ ابي محمد المبارك بن علي
البغدادي ونقلته انا من خطه في آخر كتاب الابانة قال نقلت هذا الكتاب جميعه
من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلي الشافعي اخرجها الي في مجلد فنقلتها
وعارضت بها وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكر فيها ويقول لله من صنفه
ويناظر على ذلك لمن ينكره وذكر ذلك لي وشافهني به وقال هذا مذهبي واليه
اذهب فرحمه الله واياه نقلت ذلك في سنة اربعين وخمسمائة بمكة حرسها
الله هذا آخر ما نقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله ومنهم الحافظ ابو محمد
بن علي البغدادي رحمه الله نزيل مكة حرسها الله فاني شاهدت نسخة بكتاب الابانة

بخطه من اوله الى اخره وفي اخره بخطها تقدم ذكره انفاً وهي بيد شيخنا الامام رئيس
العلماء الفقيه الحافظ العلامة ابي الحسن علي بن المفضل المقدسي ونسخت منها نسخة
وقابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته في كتاب بالامام نصر المقدسي
ببيت المقدس حرسه الله ولقد عرضها بعض اصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية منتمين
افتراء الى ابي الحسن الاشعري ببيت المقدس فانكرها وجحدها وقال ما سمعنا بها قط
ولا هي من تصنيفه واجتهد آخرا في اعمال رويه ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد
لعله ايضا لما كان حشويا هم فما دريت من اي امريه اعجب من جهله بالكتاب
مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء او من جهله بحال شيخه الذي يفترى
عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته من الاعتزال بين الامة عالمها وجاهلها
وشبهت . في ذلك بحكاية انبأنا بها الامام ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد
السلفي الحافظ رحمه الله قال فاذا كانوا بحال من ينتمون اليه بهذه المثابة فكيف
يكونون بحال السلف الماضين وائمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام
الفقهاء والمحدثين وهم لا يلوون على كتبهم ولا ينظرون في آثارهم هم والله بذلك
اجهل واجهل كيف لا وقد قنع احدهم بكتاب لبعض من ينتمي الى ابي الحسن
بمجرد دعواه وهو في الحقيقة مخالف لمقالة ابي الحسن التي رجع اليها واعتمد في
عليها قد ذهب صاحب التاليف الى المقالة الاولى وكان خلاف
ذلك احرى به واولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة والحمد لله رب العالمين
وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتاب الابانة عن اصول الديانة للامام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري الشافعي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

قال السيد الامام ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري البصري رحمه الله تعالى
الواحد الاحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد والمتجد الجد والمتمجد بالتمجيد
الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له مثيل ولا نديد وهو المبدئ المعيد الفعال
لما يريد جل عن اتخاذ الصاحبة والابناء والاولاد وتقدس عن ملامسة
النساء فليست له صورة تقال ولا حد يضرب له المثال لم يزل بصفاته اولا
قديرا ولا يزال عالما خبيرا سبق في الاشياء علمه واستوى في الاشياء
وتنفذت فيها ارادته فلم تعزب عنه خفيات الامور ولم تغيره سوالف
صروف الدهور ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب
ولا نصب خلق الاشياء بقدرته ودبرها بمشيته وقهرها بجبروته وذللها
لعزته فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعز ربوبيته المتعظمون وانقطع
دون الرسوخ في علمه العالمون وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فطن ذوي
الالباب وقامت بكلمته السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسي
وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار
وهو الواحد القهار فنحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ومستحقه وكما حمده الحامدون
من جميع خلقه ونستعينه استعانة من فوض امره اليه واقر انه لا ملجأ ولا منجا الا
اليه ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له اقرارا بوحدانيته واخلاصا لربوبيته وانه العالم بما
تبطنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر وما تخفيه النفوس وما تجن البحار

الهواجس صح

وما توارى الاسرار وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار لا توارى
عنه كلمة ولا تغيب عنه غايبه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ويعلم ما يعمل العاملون وما
ينقلب اليه المنقلبون فنستهديه بالهدى ونسأله التوفيق لمجانبة الردى ونشهد
ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ونبيه وامينه وصفيه ارسله الى خلقه
بالنور الساطع والسراج اللامع والحجج الظاهره والبراهين والايات الباهره
والاعاجيب القاهرة فبلغ رسالة ربه ونصح الامه وجاهد في الله حق جهاده
حتى تمت كلمة الله عز وجل وظهر امره وانقاد الناس للحق خاضعين حتى اتاه اليقين
لا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قايد الى الهدى مبين وعلى اهل بيته الطيبين
وعلى اصحابه المنتخبين وعلى ازواجه امهات المومنين عرفنا الله به الشرايع و
الاحكام والحلال والحرام وبين الى شريعة الاسلام حتى تجلت به عنا ظلما
الضلالة وانحسرت به عنا الشبهات وانكشفت به عنا الغيابات وظهرت
لنا به البينات جادنا بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد جمع فيه علم الاولين والاخرين والكمال به الفرايض والدين
فهو صراط الله المستقيم وحبله المتين من تمسك به نجا ومن تخلف ضل وغوى
وفي الجهل تردى وحثنا الله تعالى في كتابه على التمسك بسنة رسوله فقال عز وجل
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عز وجل فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ولو ردوه
الى الله والى الرسول لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول يقول الى كتاب الله وسنة نبيه وقال وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي
ان اتبع الا ما يوحى الي وقال انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله

ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا فامرهم ان يسمعوا قوله ويطيعوا امره
ويحذروا مخالفته وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول فامرهم بطاعة رسوله
كما امرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه كما امرهم بالعمل بكتابه فنبذ كثير
ممن غلبت عليه شقوته واستحوذ عليهم الشيطان سنن نبي الله عليه السلام وراء ظهورهم
ومالوا الى اسلافهم قلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا سنن نبي الله عليه السلام و
دفعوها وانكروها وجحدوها افتراء منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين اوصيكم
عباد الله بتقوى الله عز وجل واحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة تضر اهلها وتخدع
سكانها قال الله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فا
ختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدرا من كان فيها في حبره اعقبته بعدها عبره من اعطته من شرابها بطنا
اعقبتها من خرابها ظهرا غارة غرور ما فيها فانية فان عليها كما حكم عليها ربها بقوله
اذ يقول كل من عليها فان فاعلموا رحمكم الله للحياة الدايمة والخلود الابد فان الدنيا
تمضي عن اهلها وتبقى الاعمال قلايد في رقاب اهلها واعلموا انكم ميتون ثم
انكم من بعد موتكم الى ربكم راجعون ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نهاكم عنه منتهين ه ه ه ه ه ه

باب في ابانة قول اهل الزيغ والبدعه

اما بعد فان الزايغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم اهواهم الى تقليد
رؤسائهم ومن مضى من اسلافهم فتاولوا القرآن على ارائهم تاويلا لم
ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين
ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم عن نبي
الله صلوات الله عليه وسلامه باب في رؤية الله عز وجل بالا
لابصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفة وتواترت

فيهم

بها الاثار وتتابعت بها الاخبار وانكروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمذنبين و
دفعوا الروايات في ذلك عن المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم
يعذبون وقد اجمع على ذلك الصحابة والتابعون وتحكموا بخلق القران نظر القول
اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قول البشر واثبتوا ان العباد يخلقون
الشر نظر القول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهما يخلق الخير والاخر يخلق الشر
وزعمت القدرية ان الله عز وجل يخلق الخير والشيطان يخلق الشر وزعموا ان الله
عز وجل يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما اجمع عليه المسلمون من ان الله
تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وردا لقول الله عز وجل وما تشاؤون
الا ان يشاء الله فاخبرنا انا لا نشاء شيئا الا وقد شاء الله ان نشاء ولقوله
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولقوله فعال
لما يريد ولقوله مخبرا عن شعيب انه قال وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء
الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما ولهذا سماهم الرسول صلى الله عليه وسلم مجوس هذه
الامة لانهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا ان للخير والشر
خالقين كما زعمت المجوس ذلك وانه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت
المجوس وانهم يملكون الضر والنفع لانفسهم دون الله ردا لقول الله عز وجل لنبيه
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله عز وجل واعراضا عن القران وعما
اجمع عليه اهل الاسلام وزعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم
فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله عز وجل ووصفوا انفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا
الله عز وجل بالقدرة عليه كما اثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه
لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا باقاويلهم
ومالوا الى اضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وحكموا على العصاة بالنار والخلود
فيها خلافا لقول الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وزعموا ان من دخل
النار لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله

ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ما امتحشوا فيها وصاروا حمما ودفعوا ان يكون لله
وجه مع قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانكروا ان يكون له يدان
مع قوله تعالى لما خلقت بيدي وانكروا ان يكون له عينان مع قوله عز وجل تجري با
عيننا وانكروا ان يكون لله علم مع قوله انزله بعلمه وانكروا ان يكون له قوة مع
قوله ذو القوة المتين ونفوا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل
ليلة الى سماء الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية اهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا
الكتاب والسنة وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واجمعت عليه الامة
كفعل المعتزلة والقدرية وانا ذاكر ذلك بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله تعالى

باب في ابانة قول اهل الحق والسنة

فان قال لنا قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية و
الرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون
قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب
ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه السلام وما روي عن الصحابة والتابعين
وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد
بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولما
خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق ودفع
به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك
الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم وجملة
قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وما
رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نترك من ذلك شيئا وان الله
عز وجل اله واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق والنار حق وان

وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى مستو
على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي وكما قال بل
يداه مبسوطتان وان له عينان بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم
ان اسماء الله غيره كان ضالا وان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته
المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت ان لله قوة كما قال اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا
الا وقد قال له كن كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ونثبت ان لا خير ولا شر في الارض الا ما شاء الله وان الاشياء تكون
بمشيئة الله عز وجل وان احدا لا يستطيع شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني
عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز وجل وانه لا خالق الا الله وان
اعمال العباد مخلوقة لله مقدرة كما قال والله خلقكم وما تعملون وان العباد
لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون وكما قال افمن يخلق كمن لا يخلق
وكما قال ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وهذا في كتاب الله كثير
وان الله وفق المومنين لطاعته ولطف بهم ونظرهم واصلحهم وهداهم وخذل
الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالآيات كما زعم اهل الزيغ والطغيان
ولو لطف بهم واصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين وان الله
يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مومنين ولكنه اراد ان يكونوا
كافرين كما علم وخذلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره
وانا نومن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ونعلم ان ما اخطانا لم يكن
ليصيبنا وان ما اصابنا لم يكن ليخطئنا وان العباد لا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا الا بالله كما قال عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ونلجئ امورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت اليه ونقول

ان

ان كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القران فهو كافر وندين بان الله تعالى
يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المومنون كما جاءت الروايات عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عنه اذا راه المومنون في الجنة كما قال
الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان موسى عليه السلام سال الله عز وجل
الرؤية في الدنيا وان الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك موسى انه لا يراه
في الدنيا وندين بان لا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب
الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون ونقول ان من عمل كبيرة من هذه
الكبائر مثل الزنا والسرقة وما اشبهها مستحلا لها غير معتقد تحريمها كان كافرا ونقول ان
الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب
بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وان الله عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على
اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وندين بان لا ننزل احدا من اهل
التوحيد والمتمسكين بالايمان جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين ونقول ان الله
عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا
لما جاءت به الرواية ونومن بعذاب القبر وبالحوض وان الميزان حق والصراط حق
والبعث بعد الموت حق وان الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المومنين
وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن الرسول التي رواها
الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وندين بحب السلف الذين
اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه السلام ونثني عليهم كما اثنى الله عليهم ونتولاهم
اجمعين ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضوان
الله عليه وان الله اعز به الدين واظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما قدمه
رسول الله للصلاة وسموه باجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه وان الذين قتلوه قتلوه ظلماً وعدواناً ثم علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فهولاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة
للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ونتولى سائر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم وندين الله بان الائمة الاربعة خلفاء راشدون مهديون فضلاء
لا يوازنهم في الفضل غيرهم ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول الى سماء
الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه
خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة
نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم ياذن لنا ولا
نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله عز وجل يجي يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك
صفا صفا وان الله عز وجل يقرب من عباده كيف شا كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومن ديننا انا نصلي الجمعة والاعياد
وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره كما روي عن عبد الله بن عمر كان يصلي
خلف الحجاج وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من انكر ذلك
ونرى الدعا لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من راى الخروج
عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة وندين بانكار الخروج بالسيف وترك القتال في
الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونومن بعذاب
القبر ونكير ومنكر ومسالتهما المدفونين في قبورهم ونصدق بحديث المعراج ونصحح
كثيرا من الرويا في المنام ونقر ان لذلك تفسيرا ونرى الصدقة عن موتى المسلمين والدعا
لهم ونومن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بان في الدنيا سحرة وسحرا وان السحر
كاين موجود في الدنيا وندين بالصلاة على من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم
وموارثتهم ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان وان من مات او قتل فباجله مات او قتل
وان الارزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا وحراما وان الشيطان يوسوس
للانسان ويشككه ويخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال تعالى الذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وكما قال من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ونقول ان الصالحين

يجوز

يجوز ان يخصهم الله تعالى بايات يظهرها عليهم وقولنا في اطفال المشركين ان الله
يوجج لهم في الاخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية وندين الله
عز وجل بانه يعلم ما العباد عاملون والى ما هم اليه صايرون وما كان وما يكون
ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داع
الى بدعة ومجانبة اهل الاهواء وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه مما لم نذكره
بابا بابا وشيئا شيئا ان شا الله تعالى ⁂ باب الكلام في اثبات روية
الله تعالى بالابصار ⁂ قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة يعني مشرقة
الى ربها ناظرة يعني رائية وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها اما ان يكون الله عز وجل
عنى نظر الاعتبار لقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت او يكون عنى نظر الانتظار لقوله
ما ينظرون الا صيحة واحدة او يكون عنى نظر الروية فلا يجوز ان يكون الله عز وجل عنى نظر التفكر
والاعتبار لان الاخرة ليست بدار اعتبار ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لان النظر اذا ذكر
مع الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما اذا ذكر اهل اللسان نظر القلب فقالوا انظر في
هذا الامر بقلبك لم يكن معناه نظر العين وكذلك اذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه
نظر الانتظار الذي بالقلب وايضا فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار
معه تنغيص وتكدير واهل الجنة لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت من العيش السليم والنعيم
المقيم واذا كان هذا لم يجز ان يكونوا منتظرين لانهم كلما خطر ببالهم شي اتوا به مع
خطوره ببالهم واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز ان يكون الله عز وجل اراد النظر
المنعطف لان الخلق لا يجوز ان يتعطفوا على خالقهم واذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم
الرابع من اقسام النظر وهو معنى قوله الى ربها ناظرة انها روية ترى ربها ناظرة نظر
الانتظار لانه قال الى ربها ناظرة ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله الى لانه لا يجوز
عند العرب ان يقولوا في نظر الانتظار الى الا ترى ان الله عز وجل لما قال ما ينظرون الا
صيحة واحدة لم يقل الى اذ كان معناه الانتظار وقال عن بلقيس فناظرة بم يرجع
المرسلون فلما ارادت الانتظار لم تقل الى وقال امرؤ القيس شعرا

انها رائية ترى ربها عز وجل
و... ابطل قول المعتزلة
ان الله عز وجل اراد
بقوله الى ربها ناظرة
صح

:. فايكما ان ينظر الى ساعة :. من الدهر ينفعني بها ام جندب :.
فلما اراد الانتظار لم يقل الى فلما قال عز وجل الى ربها ناظرة علمنا انه لم يرد الانتظار
وانما اراد نظر الرؤية ولما قرن النظر بذكر الوجه وقرن الله عز وجل النظر بذكره
الوجه اراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال قد نرى تقلب وجهك في السماء فذكر
الوجه وانما اراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر نزول الملك على تصرف الله تعالى عن قبلته
بيت المقدس الى الكعبة فان قال قايل لم لا قلتم ان قوله الى ربها ناظرة ولم يقل
الى غيره ناظرة والقران على ظاهره وليس لنا ان نزيله عن ظاهره الا بحجة والا فهو على
ظاهره الا ترى ان الله عز وجل لما قال صلوا لي واعبدوني لم يجز ان يقول قايل انه
اراد غيره ونزيل الكلام عن ظاهره فكذلك لما قال الى ربها ناظرة لم يجز لنا ان
نزيل القران عن ظاهره بغير حجة ثم يقال للمعتزلة ان جاز لكم ان تزعموا ان قول
الله عز وجل لا تدركه الابصار اراد بها لا تدركه غيره ولم يرد انها لا تدركه وهي
ما لا يقدرون على الفرق فيه ودليل آخر ومما يدل على ان الله تعالى يرى بالابصار
قول موسى رب ارني انظر اليك ولا يجوز ان يكون موسى عليه السلام قد البسه الله تعالى
جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين قال ربه بما يستحيل عليه واذا لم يجز ذلك
على موسى وقد علمنا انه لم يسأل ربه مستحيلا وان الرؤية جايزة على ربنا عز وجل
ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه
السلام وعلموا هم لكانوا على قولهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا
لا يدين به المسلمون فان قال انتم تعلمون حكم الله في الظهار اليوم ولم يكن
نبي الله عليه السلام يعلم ذلك قبل ان تنزل قيل له لم يكن يعلم نبي الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يلزم الله العباد حكم الظهار فلما لزمهم الحكم اعلم الله نبيه
قبلهم ثم اعلم نبي الله عباد الله ذلك ولم يات عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلم
عليه السلام وانتم زعمتم ان موسى عليه السلام كان قد لزمه حكم الرؤية وانها مستحيلة
الا يعلم

عليه

الى ربها ناظرة
وانما اراد به انها
الى غيره ناظرة
فلم لا جاز لغيركم
ان قول الله عز
وجل صح

عليه واذا لم يعلم وقت لزمه علمه وعلمتموه انتم الآن لزمكم بجهلكم انكم بما لزمكم العلم به
بيان اعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم به وهذا خروج عن دين المسلمين ودليل
آخر مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالابصار قول الله تعالى لموسى فان استقر مكانه
فسوف تراني فلما كان الله عز وجل قادرا على ان الجبل مستقر كان قادرا على الامر الذي
لو فعله لرآه موسى فدل ذلك على ان الله تعالى قادر على ان يري عباده نفسه وانه جائز
رؤيته فان قال فلم لا قلتم ان قول الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني تبعيد
للرؤية قيل له لو اراد الله عز وجل تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقرنه
بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك امر يقدر الله سبحانه دل ذلك
على انه جائز ان يرى الله تعالى الا ترى ان الخنساء لما ارادت تبعيد صلحها من كان حربا
لاخيها قرنت الكلام من مستحيل فقالت ولا اصالح قوما كنت حربهم :. حتى يعود
بياضا حالك القار :. والله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها ولا نجده مفهوما في كلامها
ومعقولا في خطابها فلما قرن الرؤية بامر مقدور جائز علمنا ان رؤية الله بالابصار
جايزة غير مستحيلة ودليل آخر قال عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اهل
التأويل النظر الى الله عز وجل ولم ينعم الله عز وجل اهل جنانه بافضل من نظرهم اليه
ورؤيتهم له وقال عز وجل ولدينا مزيد قيل النظر الى الله عز وجل وقال تحيتهم
يوم يلقونه سلام واذا لقيه المؤمنون رأوه وقال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين سؤال فان قال قايل فما معنى
قوله لا تدركه الابصار قيل له يحتمل ان يكون لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة
لان رؤية الله تعالى افضل اللذات تكون في افضل الدارين ويحتمل ان يكون الله
عز وجل اراد بقوله لا تدركه الابصار انه لا تدركه ابصار الكافرين المكذبين
وذلك ان الكتاب يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية الوجوه تنظر الله يوم
القيامة وقال في آية اخرى ان الابصار لا تدركه علمنا انه انما اراد ابصار الكفار
لا تدركه والجواب هنا فان قال قايل قد استكبر الله سؤال السائلين

له ان يرى بالابصار فقال يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد
سئلوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فيقال ان بني اسرائيل سالوا
روية الله عزوجل على طريق الانكار لنبوة موسى وترك الايمان حتى يروا الله لانهم
قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فلما سالوه الروية على طريق ترك الايمان
بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سوالهم من غير ان تكون الروية
مستحيلة عليه كما استعظم الله سوال اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتاباً من السماء
دليل اخر وما يدل على روية الله عزوجل بالابصار روايات الجماعات من الجهات
المختلفات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضارون في رويته والروية اذا اطلقت اطلاقاً ومثلت بروية العيان
لم يكن معناها الا روية العيان وروية الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق
مختلفة عدة رواتها اكثر من خبر الرجم ومن عدة من روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا وصية لوارث ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا خالتها واذا كان الرجم وما ذكرناه سنة
عند المعتزلة كانت الروية اولى ان تكون سنة لكثرة رواتها ونقلتها بروايتها
خلفاً عن الحديث لا حجة فيه لانه انما سئل النبي عن روية الله عزوجل في الدنيا
وقال له هل رايت ربك فقال نوراني اراه لان العين لا تدرك في الدنيا الانوار
المخلوقة على حقايقها لان الانسان لو احدق بنظره الى عين الشمس فادام النظر
الى عينها لذهب اكثر نور بصره فاذا كان الله عزوجل حكم في الدنيا بان لا نقوم
بالنظر الى عين الشمس فاحرى ان لا يثبت البصر للنظر الى الله عزوجل في الدنيا الا
ان يقويه الله تعالى فروية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها وقد روى عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل تراه العيون في الاخرة وما روى عن احد
منهم ان الله عزوجل لا تراه العيون في الاخرة فلما كانوا على هذا مجتمعين وبه قايلين
وانهم في رويته في الدنيا مختلفين ثبتت الروية في الاخرة اجماعاً وان كانت
في الدنيا مختلفاً فيها ونحن انما قصدنا الى اثبات روية الله في الاخرة على ان هذه

الرواية

ذلك من غير ان يكون ذلك مستحيلا عليه وكذلك لما سألوا اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء صح

الرواية على المعتزلة لا لهم لانهم ينكرون ان الله نور في الحقيقة فاذا احتجوا بخبرهم
له تاركون وعنه منحرفون كانوا محجوبين دليل آخر ومما يدل على روية الله
عزوجل بالابصار ليس موجود الا وجائز ان يكون يريناه الله عزوجل وانما لا يجوز
ان يرى المعدوم فلما كان الله عزوجل موجوداً ثابتاً كان غير مستحيل ان يرينا
نفسه عزوجل وانما اراد من نفى روية الله عزوجل بالابصار التعطيل فلما
لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحاً اظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل والجحود
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً دليل اخر ومما يدل على روية الله سبحانه بالابصار
ان الله عزوجل يرى الاشياء واذا كان للاشياء رائياً يرى نفسه واذا كان
لنفسه رائياً فجايز ان يرينا نفسه وذلك ان من لا يعلم نفسه لا يعلم شيئاً فلما
كان عزوجل عالماً بالاشياء كان عالماً بنفسه فكذلك من لا يرى نفسه
لا يرى الاشياء فلما كان رائياً الاشياء كان رائياً لنفسه واذا كان رائياً
لها فجايز ان يرينا نفسه كما انه لما كان عالماً بنفسه جايز ان يعلمناها وقد
قال الله تعالى انني معكما اسمع وارى فاخبر انه يسمع كلامهما ويراهما ومن زعم ان
الله عزوجل لا يجوز ان يرى بالابصار يلزمه ان لا يجوز ان يكون الله تعالى
رائياً وعالماً ولا قادراً لان العالم القادر الرائي جايز ان يرى فان قال
قايل قول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطراراً قيل له
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا على البشارة فقال فكيف بكم
اذا رايتم الله عزوجل ولا يجوز ان يبشرهم بامر يشترك فيه الكفار على ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ترون ربكم يعني روية دون روية بل ذلك عام في روية
العين وروية القلب دليل اخر ان المسلمين اتفقوا على ان الجنة فيها ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم
وليس نعيم في الجنة افضل من روية الله عزوجل بالابصار واكرم من عند الله
تعالى عبده للنظر الى وجهه فاذا لم يكن بعد روية الله افضل من روية نبيه

لذات الجنة كانت رؤية الله عز وجل افضل صح

صلى الله عليه وسلم وكانت روية نبي الله افضل من روية نبيه عليه السلام واذا
كان كذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملايكته وجماعة المومنين والصديقين
النظر الى وجهه عز وجل وذلك ان الروية لا توثر في المرئي لان روية الرائي تقوم
به فاذا كان هكذا وكانت الروية غير موثرة في المرئي لم يوجب تشبيها ولا
انقلابا عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل ان يرى عباده المومنين نفسه
في جنانه باب في الروية احتجت المعتزلة بان الله عز وجل لا يرى با
لابصار بقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قالوا فلما عطف الله
عز وجل بقوله وهو يدرك الابصار على قوله لا تدركه الابصار وكان قوله وهو
يدرك الابصار على العموم انه يدركها في الدنيا والاخرة وانه يراها في الدنيا
كان قوله لا تدركه الابصار على انها لا تراه الابصار في الدنيا والاخرة وكان
في العموم بقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوفة على الاخر
قيل لهم فيجب اذا كان عموم القولين واحدا وكانت الابصار ابصار العيون
وابصار القلوب لان الله عز وجل قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وقال اولي الايدي والابصار اي فهي بالابصار فاراد
ابصار القلوب وهي التي يقصد بها المومنون الكافرين ويقول اهل اللغة
فلان بصير بصناعته يريدون بصر العلم ويقولون قد ابصرته بقلبي
كما يقولون قد ابصرته بعيني فاذا كان البصر بصر العين وبصر القلوب ثم اوجبوا
علينا ان يكون قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار
لان احد الكلامين معطوف على الاخر وجب عليهم بحجتهم ان الله عز وجل لا يدرك
بابصار العيون ولا بابصار القلوب لان قوله لا تدركه الابصار في العموم
كقوله وهو يدرك الابصار واذا لم يكن عندهم هكذا فقد وجب ان يكون
قوله لا تدركه الابصار اخص من قوله وهو يدرك الابصار وانتقض احتجاجهم
وقيل لهم انكم زعمتم انه لو كان قوله لا تدركه الابصار خاصا في وقت دون
وقت لكان قوله وهو يدرك الابصار خاصا في وقت دون وقت وكان قوله
ليس

ليس كمثله شيء ولا تاخذه سنة ولا نوم وقوله لا يظلم الناس شيئا في وقت دون
وقت فان جعلتم قوله لا تدركه الابصار خاصا وجب احتجاجكم عليكم وقيل لكم
اذا كان قوله لا تدركه الابصار خاصا لم يجب خصوص هذه الايات فما انكرتم
ان يكون قوله عز وجل لا تدركه الابصار انما اراد في الدنيا دون الاخرة وكما
ان قوله لا تدركه الابصار اراد بعض الابصار دون بعض ولا يوجب تخصيص
هذه الاية التي عارضتمونا بها فان قالوا قوله لا تدركه الابصار يوجب انه لا
يدرك بها في الدنيا والاخرة وليس ينفي ذلك ان نراه بقلوبنا ونبصره بها
ولا ندركه بها قيل لهم فما انكرتم ان يكون لا تدركه بابصار العيون لا يوجب
اذا لم ندركه بها ان لا نراه بها فروينا له بالعيون ابصارنا له بانا ليس
بادراك له بها كما ان ابصارنا له بالقلوب وروينا له بها ليس بادراك
له فان قالوا روية البصر ادراكه البصر قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان
روية القلب وابصاره هو ادراكه واحاطته فاذا كان علم القلب بالله عز
وجل وابصار القلب له وروينه اياه ليس باحاطة ولا ادراك فما انكرتم
ان يكون روية العيون وابصارها الله عز وجل ليس باحاطة ولا ادراك
جواب ويقال لهم اذا كان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار في العموم
كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الاخر فخبرونا اكل
الابصار والعيون لا تدركه برؤية ولا لمسا ولا ذوقا لانه على وجه من الوجوه
فمن قولهم نعم فيقال لهم اخبرونا عن قوله عز وجل وهو يدرك الابصار اتزعمون
انه يدركها لمسا وذوقا بان يلمسها فمن قولهم لا فيقال فقد نقض قولكم ان
قوله وهو يدرك الابصار في العموم كقوله لا تدركه الابصار سوال ان قال
قائل منهم ان البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب قيل له ولم زعمت هذا
وقد سمى اهل اللغة بصر القلب بصرا كما سموا بصر العين بصرا وان جاز لك
ما تظنه جاز لغيركم ان يزعم ان البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين
واذا لم يجز هذا فقد وجب ان البصر بصر العين وبصر القلب جواب

ويقال لهم حدثونا عن قول الله عز وجل وهو يدرك الابصار ما معناه فان قالوا
معنى يدرك الابصار انه يعلمها قيل لهم واذا كان احد الكلامين معطوفاً على
الاخر وكان قوله عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب ان يكون
قوله لا تدركه الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الابصار فان قالوا معنى
قوله وهو يدرك الابصار انه يراها رؤية ليس معناها العلم قيل فالابصار
التي في العيون يجوز ان ترى فان قالوا نعم نقضوا قولهم انا لا نرى بالبصر الا
من جنس ما نرى الساعة فان جاز ان يرى الله وكل ما ليس من جنس المرئيات
وهو الابصار التي في العين فلم يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس
المرئيات ولم لا يجوز ان يرئيا نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات ويقال لهم
حدثونا اذا رأينا شيئا فبصرناه وانما يراه الرائي دون البصر فمن قولهم انه
محال ان يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الاية تنفي ان تراه الابصار لا ان
يبصره المبصرون وانما الله عز وجل لا تدركه الابصار فهذا لا يدل على ان المبصرين
لا يرونه على ظاهر الاية باب الكلام في ان القران كلام الله غير مخلوق
ان سال سائل عن الدليل على ان القران كلام الله غير مخلوق قيل له الدليل
على ذلك قول الله عز وجل ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله
هو كلامه وقوله فلما امرهما بالقيام فقامتا لا تهويان كان قيامهما بامره
قال عز وجل الا له الخلق والامر فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لان الكلام اذا
كان عاماً فلفظه بحقيقته انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام عن حقيقته بغير
حجة ولا برهان فلما قال الا له الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر
امراً غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على ان امر الله غير مخلوق فان قال قايل اليس
قد قال الله عز وجل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
قيل له نحن نخص القران بالاجماع وبالدليل فيما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته
ولم يدخل في ذا الملائكة جبريل وميكال ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال وجبريل
وميكال

وميكال ولما قال الا له الخلق ولم يخص قول الخلق دليل كان قوله الا له الخلق
في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق والامر فابان الامر من الخلق وامر الله كلامه
وهذا يوجب ان كلام الله غير مخلوق وقال عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد يعني
من قبل ان يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب ان الامر غير مخلوق دليل اخر ومما
يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق قوله عز وجل انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان القران مخلوقا لوجب ان يكون مقولا
له كن ولو كان الله عز وجل قايلاً للقول كن كان للقول قولا وهذا يوجب
احد امرين اما ان يؤول الامر الى ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع
بقول لا الى غاية وذلك محال واذا استحال ذلك صح وثبت ان لله عز وجل
قولا غير مخلوق سوال فان قال قايل معنى قول الله ان نقول له كن فيكون
انما يكونه فيكون قيل الظاهر ان يقول له ولا يجوز ان يكون قول الله للاشياء
كلها كوني هو الاشياء لان هذا يوجب ان تكون الاشياء كلام الله عز وجل
ومن قال ذلك اعظم الفرية لانه يلزمه ان يكون كل شيء في العالم من انسان
وفرس وحمار وغير ذلك كلام وفي هذا ما فيه فلما استحال ذلك صح ان
ان قول الله للاشياء كون غيرها واذا كان غير مخلوق فقد خرج كلام الله عز
وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من يثبت كلاماً مخلوقا ان يثبت الله غير متكلم
ولا قايل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون علم الله مخلوقا وان يكون الله
غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالماً اذ لم يجز ان يكون لم يزل بخلاف
العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا لان خلاف
الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت وافة كما ان خلاف العلم الذي لا يكون
معه علم جهل او شك او افة ويستحيل ان يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم
وكذلك يستحيل ان يوصف بخلاف الكلام من السكوت والافات فوجب
كذلك ان يكون لم يزل متكلما كما وجب ان يكون لم يزل عالماً دليل اخر

وقال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي فلو كانت البحر مدادا لكتبه لنفدت البحر وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفنا
كلمات الله كما لا يلحق الفنا علم الله عز وجل ومن فني كلامه لحقته الافات
وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلما
لانه لو لم يكن متكلما لوجب السكوت والافات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا
كبيرا فصل وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت ان كلمة
الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخلوق حل في شجرة
كانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان يكون الشجرة بذلك الكلام متكلم ووجب عليهم
ان مخلوقا من المخلوق كلم موسى وان الشجرة قالت يا موسى اني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى اني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني وقد قال الله عز وجل من الله فلا يجوز ان يكون كلامه الذي هو منه مخلوق
في شجرة مخلوقة كما لا يجوز ان يكون علمه الذي هو منه مخلوقا في غيره تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا جواب ويقال لهم كما لا يجوز ان يخلق الله
ارادته في بعض المخلوقات كذلك لا يجوز ان يخلق كلامه في بعض المخلوقات
ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق هو المريد
لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل ان يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب
ان ذلك المخلوق متكلم ويستحيل ان يكون كلام الله عز وجل كلاما للمخلوق دليل
اخر ومما يبطل قولهم ان الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا ان هذا
الا قول البشر يعني القران فمن زعم ان القران مخلوق فقد جعله قولا للبشر
وهذا ما انكره الله على المشركين وايضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق
الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشيا قد كانت لا عن امره ولا عن قوله
ولم يكن قايلا لها كوني وهذا رد القران والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام
فصل واعلموا رحمكم الله ان قول الجهمية ان كلام الله مخلوق يلزمهم به
ان يكون الله عز وجل لم يزل كالاصنام التي لا تنطق ولا تتكلم لو كان
لم يزل غير متكلم لان الله عز وجل يخبر عن ابرهيم عليه السلام انه قال لقومه
لما

لما قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه
ان كانوا ينطقون فاحتج عليهم بان الاصنام اذا لم تكن ناطقة متكلمة لم
تكن الهة وان الله لا يكون غير ناطق ولا متكلم فلما كانت الاصنام التي لا تخبر
ان يخبرها الله وينطقها لا تكون الهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام
في قدمه الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا لم يجز ان يكون الله سبحانه في
قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التي لا تنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلما
دليل اخر وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه يقول لمن الملك اليوم وجاءت الرواية
انه يقول هذا القول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار فاذا
كان عز وجل قايلا مع فنا الاشيا اذ لا انسان ولا ملك ولا جني ولا جان
ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله عز وجل خارج عن الخلق لانه يوجد ولا
شيء من المخلوقات موجوده دليل اخر وقال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما
والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالا في غيره
مخلوقا في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم دليل اخر وقال الله عز وجل
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكيف يكون
القران مخلوقا واسم الله في القران هذا يوجب ان تكون اسماء الله مخلوقة
ولو كانت اسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة وكذلك علمه
وقدرته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا دليل اخر وقد قال الله تبارك
اسم ربك ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على ان اسماء الله غير مخلوقة
وقال ويبقى وجه ربك فكما لا يجوز ان يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك
لا يجوز ان تكون اسماؤه مخلوقة دليل اخر وقد قال الله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولو العلم قايما بالقسط ولا بد ان يكون شهد
بهذه الشهادة وسمعها من نفسه لانه ان كان سمعها من مخلوق ما
فليست بشهادة له واذا كانت شهادة له وقد شهد بها فلا تخلوا

الى يوم الدين فلا بد من نعم فيقال لهم فاذا كان كلام الله مخلوقا وكانت المخلوقات
فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عز وجل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس
قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون وهذا ترك دين المسلمين ورد لقول الله
عز وجل وان عليك لعنتي الى يوم الدين واذا كانت اللعنة باقية على ابليس الى
يوم الدين وهو يوم الجزا وهو يوم القيمة لان الله عز وجل قال مالك يوم الدين
يعني يوم الجزا ثم هي ابدا في النار واللعنة كلام الله وهو قوله عليك لعنتي فقد
وجب ان يكون كلام الله عز وجل لا يجوز عليه الفنا وانه غير مخلوق لان المخلوقات
يجوز عليها العدم فاذا لم يجز ذلك على كلام الله عز وجل فهو غير مخلوق الرد على
الجهمية ثم يقال لهم ان كان غضب الله مخلوقا وكذلك رضاه وسخطه فان قلتم لا قلتم
ان كلامه غير مخلوق ومن زعم ان غضب الله مخلوق لزمه ان غضب الله وسخطه
على الكافرين يفنيا وان رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى حتى لا يكون راضيا
عن اوليائه ولا ساخطا على اعدائه وهذا الخروج عن الاسلام ويقال اخبرونا
عن قول الله عز وجل انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اتزعمون
ان قوله للشي كن مخلوقا فان قالوا لا قيل لهم فما انكرتم ان يكون كلام الله
الذي هو القران غير مخلوق كما زعمتم ان قول الله للشي كن غير مخلوق وان زعموا
ان قول الله للشي كن مخلوق قيل لهم فان زعمتم انه مخلوق مراد فيقال قال
الله عز وجل انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فيلزمكم ان
قوله للشي كن قد قال له كن وفي هذا ما يوجب احد امرين اما ان يكون قول
الله لغيره كن غير مخلوق او يكون لكل قول قول لا الى الغاية وذلك محال
فان قالوا ان الله قوله غير مخلوق قيل لهم فما انكرتم ان يكون ارادة الله للايمان
غير مخلوق ثم يقال لهم ما العلة لكم ان قلتم ان قول الله للشي كن غير مخلوق
فان قالوا لان القول لا يقال له كن فيقال لهم القران غير مخلوق لانه قول الله
والله لا يقول لقوله كن الرد على الجهمية ويقال لهم اليس لم يزل الله عالما
باوليائه واعدائه فلا بد من نعم قيل لهم فهل تقولون انه لم يزل يريد التفرقة
بين

بين اوليائه واعدائه فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كانت ارادة الله لم تزل فهي
غير مخلوقة فلم لا قلتم ان كلام الله غير مخلوق فان قالوا لا نقول لم يزل مريدا
للتفريق بين اوليائه واعدائه زعموا ان الله لا يريد التفريق بين اوليائه واعدائه ونسبوه
سبحانه الى النقص تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا جواب ويقال لهم ان الشي
المخلوق اما ان يكون بدنا من الابدان شخصا من الاشخاص او يكون نعتا من
نعوت الاشخاص فلا يجوز ان يكون كلام الله شخصا لان الاشخاص يجوز
عليها الاكل والشرب والنكاح ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز
ان يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق لان النعوت لا تبقى طرفة عين لانها لا
تحتمل البقا وهذا يوجب ان يكون كلام الله قد فني ومضى فلما لم يجز ان يكون
شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز ان يكون مخلوقا على ان الاشخاص يجوز ان
تموت فمتى ثبت كلام الله شخصا مخلوقا لزمه ان يجوز الموت على كلام الله عز
وجل وذلك مما لا يجوز وايضا فلا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في
شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في
شخص مخلوق وكلاما له لان مفعولا فيه كما لا يمكن التفريق بين كلام الله
وكلام الخلق اذا كانا مخلوقين في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون علمه
مخلوق في شخص مخلوق جواب ويقال لهم ايضا لو كان كلام الله مخلوقا
لكان جسما او نعتا الجسم ولو كان جسما لجاز ان يكون متكلما والله قادر
على قلبها وفي هذا ما يلزمهم ويجب عليهم ان يجوزوا ان يقلب الله قران
انسانا او ظبيا او شيطانا تعالى الله عز وجل ان يكون كلامه كذلك لو كان
نعتا الجسم فالنعوت فالله قادر على ان يجعلها اجساما لكان يجب على الجهمية
ان يجوزوا ان يجعل الله القران جسما متجسدا باكل وشرب وان يجعله
انسانا ويميته وهذا ما لا يجوز على كلامه عز وجل باب
ما ذكر الرواة في القران مسئلة قال ابو بكر اتيت انا والعباس بن عبد العظيم

العنبري ابا عبد الله قال العباس بن عبد العظيم ابا عبد الله احمد بن حنبل فقال
فقال له قوم هاهنا قد حدثوا يقولون القران لا مخلوق ولا غير مخلوق هولاء اضر
من الجهمية على الناس ويلكم فان لم تقولوا ليس بمخلوق فقولوا مخلوق قال ابو عبد الله
هولاء قوم سوء فقال العباس ما تقول يا ابا عبد الله فقال الذي اعتقده و
اذهب اليه ولا شك فيه ان القران غير مخلوق ثم قال سبحان الله ومن يشك
في هذا ثم تكلم ابو عبد الله مستعظما للشك في ذلك فقال سبحان الله في هذا
شك قال الله تبارك وتعالى الا له الخلق والامر وقال الرحمن علم القران خلق
الانسان ففرق بين الانسان وبين القران فقال علمه خلق فجعل يعيدها علم
خلق اي فرق بينهما قال ابو عبد الله من علم الله الا تراه يقول علم القران والقران
فيه اسماء الله عز وجل اي شيء تقولون الا تقولون ان اسماء الله غير مخلوقة
لم يزل الله قديرا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا لسنا نشك ان اسماء
الله عز وجل غير مخلوقة لسنا نشك ان علم الله عز وجل غير مخلوق فالقران
من علم الله وفيه اسماء الله فلا نشك انه غير مخلوق وهو كلام الله عز وجل
ولم يزل به متكلما ثم قال واي كفر اكفر من هذا وان زعموا ان القران مخلوق (في الهامش: واي كفر اشد من هذا صح)
فقد زعموا ان اسماء الله مخلوقة وان علم الله مخلوق ولكن الناس يتهاونون
بهذا ويقولون انما يقولون القران مخلوق ويتهاونون ويظنون انه هين
ولا يدرون ما فيه وهو الكفر وانا اكره ان ابوح بهذا لكل احد وهم يسالوني
وانا اكره الكلام في هذا فبلغني انهم يدعون اني امسك فقلت له
فمن قال القران مخلوق ولا يقولون ان اسماء الله مخلوقة ولا علمه لم
يزد على هذا اقول هو كافر فقال هكذا هو عندنا ثم قال ابو عبد الله نحن
نحتاج ان نشك في هذا القران عندنا فيه اسماء الله وهو من علم الله فمن
قال انه مخلوق فهو عندنا كافر فجعلت ارد عليه فقال لي العباس
وهو يسمع سبحان الله اما يكفيك دون هذا فقال ابو عبد الله بلى

وذكر

وذكر الحسين بن عبد الاول قال سمعت وكيعا يقول من قال القران مخلوق فهو
مرتد يستتاب فان تاب والا قتل وذكر محمد بن الصباح البزار قال نا
علي بن الحسين بن سفيان قال سمعت ابن المبارك يقول انا لنستطيع ان نحكي
كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال محمد يقول
نخاف ان نكفر ولا نعلم وذكر هرون بن اسحاق الهمداني عن ابي نعيم عن
سليمان بن عيسى القاري عن سفيان الثوري قال قال لي حماد بن سليمان
ابلغ ابا حنيفة المشرك اني منه برئ قال سليمان ثم قال سفيان لانه
كان يقول القران مخلوق وذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابي
حنيفة قال اخبرني ابي قال الكلام الذي استتاب فيه ابن ابي ليلى ابا
حنيفة هو قوله القران مخلوق قال فتاب منه وطاف به في الخلق قال ابي
فقلت له كيف صرت الى هذا قال خفت والله ان يقدم علي فاعطيته
التقية وذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابي الحكم يذكر
ان عمر بن عبيد يعني الطنافسي ان حمادا يعني ابن ابي سليمان بعث الى ابي
حنيفة اني بريء مما تقول الا ان تتوب وكان عنده ابن ابي عيينة
قال اخبرني جارك ان ابا حنيفة دعاه الى ما استتيب منه بعد
ما استتيب وذكر عن ابي يوسف قال ناظرت ابا حنيفة شهرين
حتى رجع عن خلق القران وقال سليمان بن حرب القران غير مخلوق واحتج
به من كتاب الله تعالى قال الله عز وجل ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
وكلام الله ونظره واحد يعني غير مخلوق وذكر حسين بن عبد الاول
قال محمد بن الحسين ابي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن ابي قيس الملائي
عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه فهذا يثبت ان القران كلام
الله عز وجل وما كان كلاما لله عز وجل لم يكن خلقا لله وقد بين الله ان القران كلامه
بقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله ودل على ذلك في مواضع من كتابه وقد قال الله عز
وجل مخبرا انه كلم موسى تكليما وروى وكيع عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه
ترجمان ومما يبين ان الله عز وجل متكلم وان له كلاما ما رواه حماد قال حماد
بن سلمة عن اشعث الحداني ان شهر بن حوشب قال فضل كلام الله عز وجل على سائر
الكلام كفضل الله على خلقه وروى يحيى بن المنذر السعدي قال نا اسحاق بن
سليمان الرازي قال الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم
من تعلم القران وعلمه وقال ان فضل القران على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
وذلك انه منه وذكر سعيد بن داود قال ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الاية
وذكر هارون بن معروف قال جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل قال
كنت جار الخباب بن الارت فقال لي تقرب الى الله عز وجل مما استطعت فانك لن تتقرب
الى الله بشيء احب اليه من كلامه وروى عن ابن عباس في قوله عز وجل قرانا عربيا غير ذي عوج
قال غير مخلوق وذكر لبيد بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن الاشعث قال سمعت مؤمل بن اسماعيل
عن الثوري قال من زعم ان القران مخلوق فقد كفر وصحت الرواية عن جعفر بن محمد ان القران
لا خالق ولا مخلوق وروى ذلك عن عمه زيد بن علي وعن جده علي بن حسين ومن
قال ان القران مخلوق وان من قال بخلقه كافر عند العلماء وحملة الاثار ونقلة
الاخبار كثير لا يحصون منهم حماد والثوري وعبد العزيز بن ابي سلمة ومالك بن
انس والشافعي واصحابه والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وهشام
وعيسى بن يونس وحفص بن غياث وسعد بن عامر وعبد الرحمن بن مهدي
وابو بكر بن عياش ووكيع وابو عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف

وبشر

وبشر بن المفضل وعبد الله بن داود وسلام بن مطيع وابن المبارك وعلي بن عاصم
واحمد بن يونس وابو نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان بن داود وابو عبيد القاسم بن
سلام ويزيد بن هارون وغيرهم ولو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال ذكرهم
وفيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين وقد احتججنا لصحة قولنا ان
القران غير مخلوق من كتاب الله عز وجل وما تضمنه من البرهان واوضحه من البيان ولم نجد
احدا ممن يحمل الاثار وينقل الاخبار ويأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القران
وانما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لهم والحجاج الذي قدمنا
على ذلك يأتي على كثير قولهم ودفع باطلهم والحمد لله على قوة الحق حمدا كثيرا باب
الكلام على من وقف في القران وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق
جواب يقال لهم لم زعمتم ذلك وقلتموه فان قالوا قلنا ذلك لان الله لم يقل
في كتابه انه مخلوق ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجمع عليه المسلمون ولم يقل في كتابه
انه غير مخلوق ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجمع عليه المسلمون فوقفنا لذلك ولم
نقل انه مخلوق ولا غير مخلوق يقال لهم فهل قال الله عز وجل لكم في كتابه قفوا فيه و
لا تقولوا غير مخلوق او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفوا عن ان تقولوا انه غير
مخلوق وهل اجمع المسلمون على التوقف عن القول انه غير مخلوق فان قالوا نعم بهتوا
وان قالوا لا قيل لهم ولا تقفوا عن ان تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التي الزمكم
الزمتم بانفسكم على التوقف ثم يقال لهم ولم ابيتم ان يكون في كتاب الله ما يدل
على ان القران غير مخلوق فان قالوا لم نجده قيل لهم زعمتم اذ لم تجدوه في القران
فليس موجودا في القران ثم انا نوجدكم ذلك ونتلو عليهم الايات التي احتججنا
بها في هذا واستدلالنا على ان القران غير مخلوق كقوله عز وجل الا له الخلق و
الامر وكقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكقوله قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وسائر ما احتججنا به من ايات القران ويقال

لهم يلزمكم ان تقفوا في كل ما اختلف الناس فيه ولا تقدموا على قول فان جاز لكم ان
تقولوا ببعض تاويل المسلمين اذا دل على صحته دليل فلم لا قلتم ان القران غير مخلوق
من الحجج التي ذكرناها في كتابنا هذا قبل هذا الموضع سوال فان قال قايل حدثونا
اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ قيل له كذلك نقول لان الله عز وجل
قال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ فالقران في اللوح المحفوظ وهو في صدور
الذين اوتوا العلم وهو يتلى بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل
والقران مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو با
لسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة قال الله عز وجل فاجره حتى يسمع كلام الله
سوال فان قال قايل حدثونا عن اللفظ بالقران كيف تقولون فيه قيل له القران
يقرا في الحقيقة ويتلى فلا يجوز ان يقال يلفظ به لان القايل لا يجوز ان يقال ان
كلاما ملفوظا به لان العرب اذا قال قايلهم لفظت باللقمة من فمي معناه رميت
بها وكلام الله عز وجل لا يقال يلفظ به وانما يقال يتلى ويكتب ويحفظ وانما
قال قوم لفظنا بالقران ليثبتوا انه مخلوق ويزينوا عنهم وقولهم بخلقه ويدلسوا
كفرهم على من لم يقف على معناهم فلما وقفنا عليهم معناهم انكرنا قولهم ولا يجوز ان
يقال ان شيئا من القران مخلوق لان القران بكماله غير مخلوق سوال
ان قال قايل اليس قد قال الله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون قيل له الذكر الذي عناه الله عز وجل ليس هو القران بل هو كلام
الرسول صلى الله عليه وسلم ووعظه اياهم وقد قال الله تعالى لنبيه وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين وقد قال الله تعالى ذكرا رسولا فسمى الرسول ذكرا
والرسول محدث وايضا فان الله عز وجل قال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون يخبر انهم ما ياتيهم من ذكر محدث الا استمعوه وهم
يلعبون ولم يقل ما ياتيهم من ذكر الا كان محدثا واذا لم يقل هذا لم يوجب

ان

قال الله عز وجل بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم صح

ان يكون القران محدثا ولو قال قايل ما ياتيهم رجل من بني تميم يدعوهم الى الحق الا اعرضوا عنه
لم يوجب هذا القول انه لا ياتيهم رجل الا كان تميميا فكذلك القول فيما سالونا عنه وان
سالونا عن قول الله عز وجل قرآنا عربيا قيل لهم الله عز وجل انزله وليس مخلوقا فان قالوا
فقد قال الله وانزلنا الحديد فيه باس شديد والحديد مخلوق قيل لهم الحديد جسم مولف وليس
يجب اذا كان القران منزلا ان يكون القران منزلا ان يكون جسما مولفا وكذلك
اذا كان القران منزلا ان يكون مخلوقا وان كان الحديد مخلوقا جواب ويقال
لهم قد امرنا الله عز وجل ان نستعيذ من الشيطان وهو مخلوق وامرنا ان نستعيذ
بكلمات الله التامات واذا لم نومر ان نستعيذ بمخلوق من المخلوقات وامرنا ان
نستعيذ بكلام الله فقد وجب ان كلام الله غير مخلوق باب ذكر الاستوا
فان قال قايل ما تقولون في الاستوا قيل له نقول ان الله عز وجل مستو على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب وقال بل
رفعه الله اليه وقد قال عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في
وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى عليه السلام في قوله عز وجل انه فوق
السموات وقال عز وجل اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض فالسموات فوق
العرش فلما كان العرش فوق السموات قال اامنتم من في السما لانه مستو على
العرش الذي فوق السموات وكل ما علا فهو سما فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال
اامنتم من في السما يعني جميع السما وانما اراد العرش الذي هو على السموات الا ترى
ان الله عز وجل ذكر السموات وقال وجعل القمر فيهن نورا ولم يرد ان القمر يملاهن
جميعا وانه فيهن جميعا ورايتا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا
نحو السما لان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحطونها
اذا دعوا على الارض سوال وقد قال قايلون من المعتزلة والجهمية و

فهي جميع سموات السما

مستو على العرش الذي هو فوق السموات

فلولا ان الله عز وجل على العرش صح

والحرورية ان قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى اي ملك
وقهر وان الله في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما
قال اهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان
لا فرق بين العرش والارض والله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل
ما في العالم ولو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول
على الاشيا كلها لكان مستويا على العرش وعلى السماء وعلى الارض وعلى الحشوش
والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء
كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستو على الحشوش والاخلية
لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء
كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الاشياء كلها
وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية ان الله عز وجل في كل مكان فلزمهم
انه في بطن مريم وفي الحشوش والاخلية وهذا خلاف الدين تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا جواب ويقال لهم اذا لم يكن مستويا على العرش بمعنى يختص
العرش دون غيره كما قال ذلك اهل العلم ونقلة الاثار وحملة الاخبار وكان
الله عز وجل في كل مكان فهو تحت الارض التي السماء فوقها واذا كان تحت
الارض والارض فوقه والسماء فوق الارض ففي هذا ما يلزمكم ان تقولوا
ان الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق والاشياء في هذا
ما يجب انه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا المحال المتناقض
تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا دليل اخر ومما يؤكد ان الله عز
وجل مستو على عرشه دون الاشياء كلها ما نقله اهل الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عفان عن حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن
دينار عن نافع بن جبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله
عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من

من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر وروى عبد الله بن بكر قال حدثنا هشام بن ابي
عبد الله عن يحيى بن كثير عن ابي جعفر انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول من ذا الذي
يدعوني استجيب له من ذا الذي يستكشف الضر فاكشفه عنه من ذا الذي يسترزقني
فارزقه حتى ينفجر الفجر وروى عبد الله بن بكر السهمي قال حدثنا هشام بن ابي عبد الله
عن يحيى بن كثير عن هلال بن ميمونة قال حدثنا عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه
قال قفلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد او قال القديد فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال اذا مضى ثلث الليل او قال ثلثا الليل نزل الله عز وجل الى السماء
فيقول من ذا الذي يدعوني استجيب له من ذا الذي يستغفرني اغفر له من ذا
الذي يسألني اعطيه حتى ينفجر الفجر دليل اخر وقال الله عز وجل يخافون
ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال ثم استوى الى السماء
وهي دخان وقال ثم استوى على العرش فاسئل به خبيرا وقال ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع فكل ذلك يدل على انه تعالى في السماء
على عرشه والسماء باجماع الناس ليست الارض فدل على ان الله تعالى منفرد
بوحدانيته مستو على عرشه دليل اخر وقال عز وجل وجاء ربك والملك
صفا صفا وقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقال ثم
دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى
وقال عز وجل لعيسى ابن مريم اني متوفيك ورافعك الي وقال وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه واجمعت الامة على ان الله عز وجل رفع عيسى
الى السماء ومن دعاء اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله عز
وجل في الامر النازل يقولون يا ساكن العرش ومن حلفهم جميعا
لا والذي احتجب بسبع سموات دليل اخر وقال الله عز وجل وما كان

لبشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان ابعد من الشبهة وادخل الشك على من نسمع
ان يقول ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا نحول
فيرتفع الشك والحيرة من ان يقول ما كان لجنس من الاجناس ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا وترك اجناسا لم يعمهم بالآية فدل ما ذكرنا على
انه خص البشر دون غيرهم دليل آخر وقال الله عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم وقال عز وجل وعرضوا على ربك صفا كل ذلك يدل على انه ليس في
خلقه ولا خلقه فيه وانه مستو على عرشه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة ولا اوجبوا لهم الذين يثبتون له بذكرهم
اياه وحدانية اذ كل كلامهم يؤل الى التعطيل وجميع اوصافهم تدل على
النفي يريدون بذلك الذي زعموا التنزيه ونفي التشبيه فنعوذ بالله من
تنزيه يوجب النفي والتعطيل دليل آخر قال الله عز وجل الله نور السموات والارض
فسمى نفسه نورا والنور عند الامة لا يخلوا ان يكون احد معنيين اما ان يكون
نورا يسمع او يكون نورا يرى فمن زعم ان الله يسمع ولا يرى فقد غلط في
روايته ويكذب قول نبيه صلى الله عليه وسلم وروى العلماء عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما انه قال تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تفكروا في
الله عز وجل فان بين كرسيه الى السماء الف عام والله عز وجل فوق
ذلك دليل آخر وروى العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد لا
تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله وروى العلماء
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال يا رسول الله اني
اريد ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم

اين

ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء
وقد خصت الآية البشر
دون غيرهم ممن ليس من
جنس البشر صح

اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اعتقها فانها مؤمنة وهذا يدل على ان الله عز وجل على عرشه فوق السماء باب
الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين قال الله تبارك وتعالى كل شيء هالك
الا وجهه وقال عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فاخبر ان له وجها
لا يفنى ولا يلحقه الهلاك وقال عز وجل تجري باعيننا وقال واصنع الفلك
باعيننا ووحينا فاخبر عز وجل ان له وجها وعينا لا يكيف ولا يحد وقال عز
وجل فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال ولتصنع على عيني وقال وكان الله
سميعا بصيرا وقال لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى فاخبر عن سمعه
وبصره ورؤيته ونفت الجهمية النصارى لان النصارى لم تثبت ان الله سميعا
بصيرا الا على معنى انه عالم كذلك قالت الجهمية ففي حقيقة الجهمية انهم قالوا ان
الله عالم ولا يقولوا سميع بصير على غير معنى عالم وكذلك قول النصارى وقالت
الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تعطيل
التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فاعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا
قولا في المعنى ولولا انهم خافوا السيف لافصحوا بان الله غير سميع ولا بصير
ولا عالم ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم وزعم شيخ منهم مقدم
فيهم ان علم الله هو الله وان الله عز وجل علم فنفى العلم من حيث اوهم انه اثبته
حتى الزم ان يقول يا علم اغفر لي اذ كان علم الله عنده هو الله وكان
الله على قياسه علما وقدرة الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ابو الحسن
علي بن اسماعيل الاشعري بالله نستهدي واياه نستكفي ولا حول ولا قوة
الا بالله وهو المستعان اما بعد فمن سألنا فقال اتقولون ان لله
سبحانه وجها قيل له نقول ذلك خلافا لما يقوله المبتدعون وقد دل على

الا يكون لله وجه كما قال
وأبطلوا ان يكون له
سمع وبصر وعين
ووافقوا صح

على ذلك قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام سوال فان سئلنا
اتقولون ان لله يدين قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله عز وجل يد الله فوق
ايديهم وقوله عز وجل لما خلقت بيدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله مسح ظهر ادم بيده فاستخرج منه ذريته فثبت ان له يدين وقوله
عز وجل لما خلقت بيدي وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى
بيده وقال عز وجل بل يداه مبسوطتان وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده
وقال عز وجل بل يداه مبسوطتان وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلتا يديه
يمين وقال عز وجل لاخذنا منه باليمين وليس يجوز في لسان العرب ولا
عادة اهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويعني به النعمة واذا كان
الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في
خطابها وكان لا يجوز في لسان اهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدي
ويعني النعمة بطل ان يكون معنى قول الله عز وجل بيدي النعمة وذلك
انه لا يجوز ان يقول القائل لي عليه يدي بمعنى لي عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال
اللغة ولم يرجع الى اهل اللسان فيها دفع عن ان تكون اليد بمعنى النعمة اذ كان
لا يمكنه ان يتعلق في ان اليد النعمة الا من جهة اللغة فاذا دفع اللغة لزمه ان
لا يفسر القران من جهتها وان لا يثبت اليد نعمة من قبلها لانه رجع في تفسير قول الله
عز وجل بيدي نعمتي لا الاجماع فليس المسلمون على ما ادعى متفقين وان
رجع الى اللغة فليس في اللغة ان يقول القائل بيدي يعني نعمتي وان رجع الى
وجه ثالث سالناه عنه ولن يجد الله له سبيلا سوال ويقال لاهل البدع
زعمتم ان معنى قوله بيدي نعمتي ازعمتم ذلك اجماعا او لغة فلا يجدون
ذلك

ذلك في الاجماع ولا في اللغة وان قالوا قلنا ذلك من القياس قيل لهم من اين وجدتم
في القياس ان قول الله بيدي لا يكون معناه الا نعمتي ومن اين يمكن ان يعلم
بالعقل ان تفسير كذا وكذا مع انا رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق على
لسان نبيه الصادق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال انا جعلناه قرانا عربيا وقال
افلا يتدبرون القران ولو كان القران بلسان غير العرب لما امكن ان نتدبره
ولا ان نعرف معانيه اذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه
وانما يعرفه العرب اذا سمعوه علم انهم انما علموه لانه بلسانهم نزل وليس
في لسانهم ما ادعوه سوال وقد اعتل معتل بقول الله عز وجل والسماء
بنيناها بايد قالوا الايد القوة ان يكون معنى قوله بيدي بقدرتي وقيل لهم
هذا التاويل فاسد من وجوه احدها ان الايد ليس بجمع لليد لان جمع
يد ايدي التي هي نعمة ايادي وانما قال لما خلقت بيدي فبطل بذلك ان
يكون معنى قوله بنيناها بايد وايضا فلو كان اراد القدرة لكان معنى
ذلك بقدرتي وهذا ناقض لقول مخالفنا وكاسر لمذهبهم لانهم لا يثبتون
قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين وايضا فلو كان الله عز وجل اراد بقوله
لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لادم عليه السلام على ابليس في ذلك مزية والله
عز وجل اراد ان يري فضل ادم عليه السلام اذ خلقه بيده دونه ولو كان خالقا
لابليس بيده كما خلق ادم عليه السلام بيده لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه
وقد كان ابليس يقول محتجا به على ربه فقد خلقتني بيديك كما خلقت ادم
بهما فلما اراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك وقال له موبخا على استكباره
على ادم ان يسجد له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
دل على انه ليس معنى الاية القدرة اذ كان الله عز وجل خلق الاشياء جميعا

بقدرة وانما اراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس ادم عليه السلام في ان خلق بهما فضل
وليس يخلو قوله عز وجل لما خلقت ان يكون معنى ذلك اثبات يدين نعمتين
او يكون معناه اثبات يدين جارحتين او يكون معنى ذلك اثبات يدين قدرتين
او يكون معناه اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين ولا
يوصفان الا كما وصف الله عز وجل فلا يجوز ان يكون معنى ذلك نعمتين
لانه لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول القائل عملت بيدي وهو يعني نعمتي
ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا ان يعني جارحتين ولا يجوز عند خصومنا
ان يعني قدرتين اذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو ان معنى
قوله بيدي اثبات يدين ليستا كالايدي جارحتان وعن ساير الوجوه الثلاثة
التي سلفت سوالى وايضاً فلو كان معنى قوله عز وجل بيدي نعمتي لكان لا
فضيلة لادم عليه السلام على ابليس في ذلك على مذهب مخالفنا لان الله عز وجل
قد ابتدى ابليس على قولهم كما ابتدى بذلك ادم عليه السلام وليس تخلو النعمتان
ان تكون هما بدن ادم عليه السلام فالابدان عند مخالفنا من المعتزلة جنس
واحد واذا كانت الابدان عندهم جنساً واحداً فقد حصل في جسد ابليس
على مذهبهم من النعمة ما حصل في جسد ادم وكذلك ان عليه عرضين فليس
من عرض فعله في بدن ادم عليه السلام من لون او حياة او قوة او غير ذلك
الا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن ابليس وهذا يوجب انه لا فضيلة
لادم عليه السلام على ابليس في ذلك ~~والله عز وجل انما احتج على ابليس~~
في ابليس في ذلك والله عز وجل انما احتج على ابليس بذلك ليريه ان لادم
عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل عنى بقوله بيدي
يدين ليستا نعمتين فان قالوا لان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة
قيل لهم ولم قلتم ان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة فان رجعونا الى الشاهد ~~هذا~~

ليستا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين ولا يوصفان الا بانه يقال انهما يدان صح

او يكونا عرضين خلقهما في بدن ادم عليه السلام فلو كان عرضين في بدن ادم عليه السلام صح

والى ما نجده فيما بيننا من الخلق فقالوا اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الا جارحة
قيل لهم ان عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حياً من الخلق
الا جسماً لحماً ودماً فاقضوا بذلك على الله عز وجل والا فانتم لقولكم متاولون و لا
لاعتلالكم ناقضين وان اثبتم حياً لا كالاحياء منا فلم انكرتم ان تكون يدا الله
اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا كالايدي
وكذلك يقال لهم لم تجدوا مدبراً حكيماً الا انساناً ثم اثبتم ان للدنيا مدبراً حكيماً
ليس كالانسان وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلالكم فلا تمنعوا من اثبات يدين ليستا
نعمتين ولا جارحتين من اجل ذلك انه خلاف الشاهد سوالى فان قالوا اذا
اثبتم لله يدين لقوله لما خلقت بيدي فلم لا اثبتم له ايدي لقوله مما عملت
ايدينا قيل لهم قد اجمعوا على بطلان قول من اثبت لله ايدي فلما اجمعوا على بطلان
قول من قال ذلك وجب ان يكون الله عز وجل ذكر ايدي ورجع الى اثبات يدين
لان الدليل قد دل على صحة الاجماع واذا كان الاجماع صحيحاً وجب ان يرجع
من قوله ايدي الى يدين لان القران على ظاهره ولا نزيله عن ظاهره الا بحجة فوجدنا
حجة اذ لنا بها ذكر الايدي عن الظاهر الى ظاهر ووجب ان يكون الظاهر الاخر
على حقيقة لا يزال عنها الا بحجة سوالى فان قال قايل اذا ذكر الله الايدي
واراد يدين فما انكرتم ان يذكر الايدي ويريد يداً واحداً قيل له ذكر الله عز
وجل ايدي واراد يدين لانهم اجمعوا على بطلان قول من قال ايدي كثيرة وقول
من قال هذا واحدة فقلنا يدان لان القران على ظاهره الا ان يقوم حجة
بان يكون على خلاف الظاهر سوالى فان قال قايل ما انكرتم ان يكون
قوله مما عملت ايدينا وقوله لما خلقت بيدي على المجاز قيل له حكم كلام الله
عز وجل ان يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشي عن ظاهره الى
المجاز الا بحجة الا ترون انه اذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ

العموم والمراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر وليس يجوز ان يعدل بما هو على
ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قول الله عز وجل لما خلقت بيدي على ظاهره
وحقيقته من اثبات اليدين ولا يجوز ان يعدل به عن ظاهر اليدين الى ما ادعاه خصومنا
الا بحجة ولو جاز ذلك لما جاز لمدعي ان يدعي ان ما ظاهره العموم فهو على الخصوص وما
ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة واذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتم
انه مجاز بغير حجة بل واجب ان يكون قوله لما خلقت بيدي اثبات يدين لله تعالى
في الحقيقة غير نعمتين اذا كانت النعمتان لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول قائلهم فعلت
بيدي وهو يعني النعمتين

باب الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته

وجميع صفاته قال الله عز وجل انزله بعلمه وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وذكر
العلم في خمسة مواضع من كتابه وقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وذكر القوة فقال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد وزعمت الجهمية ان الله تعالى
لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر وارادوا ان ينفوا ان الله عالم قادر حي
سميع بصير فمنعهم خوف السيف من اظهار نفي ذلك فاتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم
لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما
اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة قد قال كثير منهم ان الله ليس
بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير فلم تقدر المعتزلة ان تفصح بذلك فاتت
بمعناه وقالت ان الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير ان يثبتوا
له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر سؤال وقد قال رئيس من رؤسائهم ٣٩
وهو ابو الهذيل العلاف ان علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علما والزم فقيل
له اذا قلت ان علم الله هو الله فقل يا علم الله اغفر لي وارحمني فابى ذلك فلزمه
المناقضة واعلموا رحمكم الله ان من قال عالم كان مناقضا كما ان من قال
علم ولا عالم كان مناقضا وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي
والسمع

ظ ولا علم

والسمع والبصر والسميع والبصير جواب ويقال لهم خبرونا ان من زعم ان الله متكلم
قائل لم يزل آمرا ناهيا لا قول له ولا كلام ولا امر له ولا نهي اليس هو مناقض خارج
عن جملة المسلمين فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من قال ان الله عالم ولا علم له كان
مناقضا خارجا عن جملة المسلمين وقد اجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة
والحرورية على ان لله علما لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الاشياء
ولا يمتنعون ان يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في
علم الله فمن جحد ان لله علما خالف المسلمين وخرج عن اتفاقهم جواب
ويقال لهم اذا كان الله مريدا ولا ارادة له فتثبتوا قائلا ولا قول له وان تثبتوا الارادة
قيل لهم فاذا كان المريد لا يكون مريدا الا بارادة مسئلة وقد فرقوا بين العلم
والكلام ان الله عز وجل علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون وكذلك
قد يقال علم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يعلم فرعون ثم يقال لهم
اذا وجب ان لله كلاما به كلم موسى دون فرعون اذ كلم موسى دونه فما انكرتم اذا
علمهما جميعا ان يكون له علم به علمهما جميعا ثم يقال لهم قد كلم الله الاشياء بان
قال لها كوني وقد اثبتم لله قولا فكذلك وان علم الاشياء كلها فله علم
جواب ثم يقال لهم اذا اوجبتم ان لله كلاما وليس له علم لان الكلام
اخص من العلم والعلم اعم منه فقولوا ان لله قدرة لان العلم اعم عندكم من
القدرة لان من مذاهب القدرية انهم لا يقولون ان الله لا يقدر ان يخلق
الكفر فقد اثبتوا القدرة اخص من العلم فينبغي لهم ان يقولوا على اعتلالهم
ان لله قدرة جواب ثم يقال لهم ليس الله عالما والوصف له بانه
عالم اعم من الوصف له بانه متكلم ثم لم يجب لان الكلام اخص من ان يكون
الله متكلما غير عالم فلم لا قلتم ان الكلام وان كان اخص من العلم ان

ٌ فلم الارادة فان قالوا لا قيل لهم فاذا اثبتم مريدا صح

٨ فما انكرتم ان لا يكون العالم عالما لا بعلم وان يكون له علم كما اثبتم له الارادة صح

ذلك لا ينبغي ان يكون لله علم كما لا ينبغي بخصوص الكلام ان يكون عالما جواب
ويقال لهم من اين علمتم ان الله عالم فان قالوا بقوله عز وجل ان الله بكل شيء عليم
قيل لهم وكذلك فقولوا ان لله علما بقوله انزله بعلمه ~~وبقوله انزله بعلمه~~ وبقوله
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وكذلك قولوا ان له قوة لقوله او لم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان قالوا قلنا ان الله عالم لانه صنع العالم
على ما فيه من اثار الحكمة واسباب التدبير قيل لهم لا قلتم ان لله علما ظهر في العالم
من حكمه واثار تدبيره لان الصنائع الحكمية لا تظهر الا من ذي علم كما لا تظهر الا من
عالم وكذلك لا تظهر الا من ذي قوة كما لا تظهر الا من قادر جواب ويقال
لهم اذا نفيتم علم الله جهلا نفيتم اسماءه فان قالوا كيف ننفي اسماءه وقد ذكرها
في كتابه قيل لهم فلا تنفوا العلم والقوة لانه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه
جواب اخر ويقال لهم قد علم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الشرايع
والاحكام والحلال والحرام ولا يجوز ان يعلمه ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز ان
يعلم نبيه ما لا يعلمه الله به تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا جواب
ويقال لهم اليس اذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى ولعن النبي عليه السلام لهم معنى
فمن قولهم نعم فيقال لهم فما انكرتم من ان الله اذا علم نبيه عليه السلام شيئا
فكان النبي عليه السلام علم فالله سبحانه علم واذا كنا متى اثبتناه غضبانا
على الكافرين فلا بد من اثبات غضب وكذلك اذا اثبتناه راضيا عن المومنين
فلا بد من اثبات رضا وكذلك اذا اثبتناه حيا سميعا بصيرا فلا بد من
اثبات حيوة وسمع وبصر جواب ويقال لهم وجدنا اسم عالم اشتق
من علم واسم قادر اشتق من قدرة وكذلك اسم حي اشتق من سمع واسم البصير
اشتق من بصر ولا تخلوا اسماء الله عز وجل من ان تكون مشتقة لافادة
معنى او على طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة معناه وليس مشتقا من جهة

فاذا

فلا يجوز ان يسمى الله عز وجل على طريق التلقيب صح

فاذا قلنا ان الله عز وجل عالم قادر وليس كذلك تلقيبا كقولنا زيد وعمرو وعلى هذا
اجماع المسلمين واذا لم يكن ذلك وكان مشتقا من علم فقد وجب اثبات العلم
وان كان ذلك لافادة معنى فلا يختلف ما هو لافادة معناه واجب اذا كان معنا
العالم من ان له علما ان يكون كل عالم فهو ذو علم كما اذا كان قولي موجودا مفيدا
لاثبات كان الباري تعالى واجبا اثباته لانه سبحانه وتعالى موجود جواب و
يقال للمعتزلة الضالة والجهمية والحرورية اتقولون ان لله علما بالاشياء سابقا فيها
وبوضع كل حامل وحمل كل انثى وبانزال كل ما انزل فان قالوا نعم اثبتوا العلم ووافقوا
وان قالوا لا قيل لهم جحدتم لقوله عز وجل انزله بعلمه وقوله وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه ولقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله واذا كان الله
عز وجل بكل شيء عليم وما تسقط من ورقة الا يعلمها يوجب انه عليم بعلم الاشياء
فكذلك انكرتم ان يكون ان هذه الايات توجبان لله علما بالاشياء سبحانه
وبحمده جواب ويقال لهم اتقولون ان لله عز وجل علما بالتفرقة بين اوليائه
واعدائه وهل هو مريد لذلك وهل له ارادة للايمان اذا اراد الايمان فان
قالوا نعم وافقوا وان قالوا اذا اراد الايمان فله ارادة قيل لهم اذا فرق بين
اوليائه واعدائه فلا بد من ان يكون له علم بذلك وكيف يجوز ان يكون للخلق
علم بذلك وليس للخالق عز وجل علم بذلك هذا لو وجب ان للخلق مزية في
العلم وفضيلة على الخالق تعالى عن ذلك علوا كبيرا جواب ويقال لهم
اذا كان من له علم من الخلق اولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له فاذا زعمتم ان
الله عز وجل لا علم له لزمكم ان الخلق اعلى مرتبة من الخالق تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا جواب ويقال لهم اذا كان من لا علم له يلحقه الجهل
والنقصان فما انكرتم من انه لا بد من اثبات علم الله ولا يلحقه النقصان
جل وعز عن قولكم وعلى الا ترون ان من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل
والنقصان ومن قال ذلك في الله عز وجل فقد وصف الله سبحانه بما لا يليق به

فكذلك اذا كان من قبل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل والنقصان وجب ان لا ينفي عنه
الله عز وجل لانه لا يلحقه جهل ولا نقصان جواب ويقال لهم هل يجوز ان تتسق
صنايع الحكمة ممن ليس بعليم فان قالوا ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنايع التي
تجري على ترتيب ونظام الا من ذي علم وقدرة وحياة فان جاز ظهورها لا من ذي
علم فما انكرتم من جواز ظهورها لا من عالم قادر حي وكل مسألة سألناهم عنها في
العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر وزعمت المعتزلة ان
قول الله عز وجل سميع بصير انه معناه عليم قيل لهم فاذا قال الله عز وجل انني معكما
اسمع وارى وقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فمعنى ذلك عندهم علم
فان قالوا نعم قيل لهم فقد وجب عليكم ان تقولوا معنى قوله انني معكما اسمع وارى
اعلم واعلم اذا كان بمعنى ذلك العلم ونفت المعتزلة صفات رب العالمين و
زعمت ان معنى سميع بصير راي بمعنى عليم كما زعمت البغدادية انه سميع بصير وبصر
رؤيته وهو كلامه وهو علمه وهو الله عز وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا فيقال
للمعتزلة اذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم ان معنى قادر بمعنى
عالم واذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم ان معنى قادر بمعنى
عالم واذا زعمتم ان معنى حي بمعنى قادر فلم لا زعمتم ان معنى قادر بمعنى عالم فان
قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدورا قيل لهم ولو كان معنى سميع بصير بمعنى
عالم لكان كل معلوم مسموعا واذا لم يجز ذلك بطل قولكم باب الكلام في
الارادة على المعتزلة في ذلك يقال لهم الستم تدعون ان الله عز وجل لم يزل
عالما من قولهم نعم قيل لهم فلم لا قلتم ان ما لم يزل عالما انه لا يكون في وقت
من الاوقات فلم يزل ~~عالما انه لا يكون في وقت من الاوقات~~ فلم يزل
مريدا انه لا يكون في ذلك الوقت وما لم يزل عالما انه لا يكون فلم يزل مريدا
ان لا يكون وانه لم يزل مريدا ان يكون ما علم كما علم فان قالوا لا نقول ان
الله لم يزل مريدا لان الله مريد بارادة مخلوقة يقال لهم ولم زعمتم ان الله
عز وجل مريد بارادة مخلوقة وما الفصل بينكم وبين الجهمية في اعالهم ان الله
عالم

مخلوقة فان انكرتم ان لا تكون ارادته مخلوقة
فان قالوا لا يجوز ان يكون علم الله صح

ان الله عالم بعلم مخلوق واذا لم يجز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يقتضي ان يكون
حدث بعلم آخر كذلك لا الى غاية قيل لهم فما انكرتم ان لا تكون ارادة الله محدثة مخلوقة
لان ذلك يقتضي ان يكون حدث عن ارادة اخرى ثم كذلك لا الى غاية وان قالوا لا يجوز
ان يكون علم الله محدثا لان من لم يكن عالما ثم علم لحقه النقصان قيل لهم ولم لا يجوز ان تكون
ارادة الله محدثة مخلوقة لانه لم يكن مريدا ثم اراد لحقه النقصان وكما لا يجوز ان تكون
الارادة تعالى محدثة مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه محدثا مخلوقا دليل اخر ويقال لهم
اذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان وهو لا يريده واراد ان يؤمن
الخلق اجمعون فلم يؤمنوا فقد وجب على قولكم ان اكثر ما شاء الله ان يكون لم يكن
واكثر ما شاء الله ان لا يكون كان لان الكفر الذي كان وهو لا يشاؤه الله عندكم
اكثر من الايمان الذي كان وهو يشاؤه واكثر ما شاء ان يكون لم يكن وهذا جحد لما
اجمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله ان يكون كان وما لا يشاء لا يكون حجة اخرى ويقال
لهم من قولكم ان اكثر ما شاء ان يكون ابليس كان لان الكفر اكثر من الايمان واكثره
ما كان هو شاءه فقد جعلتم مشيئة ابليس انفذ من مشيئة رب العالمين جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه لان اكثر ما شاءه كان واكثر ما كان فقد شاءه وفي هذا ايجاب
انكم قد جعلتم لابليس مرتبة في المشيئة ليست لرب العالمين تعالى الله عز وجل عن
قول الظالمين علوا كبيرا حجة اخرى ويقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من اذا شاء
ان يكون الشيء كان لا محالة واذا لم يرده لم يكن او من يريد ان يكون ما لا يكون
ويكون ما لا يريد فان قالوا من لا يكون اكثر ما يريده اولى بصفة الاقتدار كابروا
وقيل لهم ان جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل ان يقول من يكون ما لا يعلمه اولى بالعلم
ممن لا يكون الا ما يعلمه وان رجعوا عن هذه المكابرة وزعموا ان من اذا اراد امرا كان
واذا لم يرده لم يكن اولى بصفة الاقتدار لزمهم على مذاهبهم ان يكون ابليس لعنه الله
اولى بالاقتدار من الله عز وجل لان اكثر ما اراده كان وكان اكثر ما كان قد اراده
وقيل لهم اذا كان من اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لم يكن اولى بصفة الاقتدار

فيلزمكم ان يكون الله عز وجل اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لم يكن لانه اولى بصفة الاقتدار
ويقال لهم ايما اولى بصفة الالهية والسلطان من لا يكون الا ما يعلم ولا يغيب عن
علمه شيء ولا يجوز ذلك عليه او من يكون ما لا يعلم ويعزب عن علمه اكثر الاشياء فان قالوا
من لا يكون الا ما يعلمه لا يعزب عن علمه شيء اولى بصفة الالهية قيل لهم فكذلك من لا يريد
كون شيء الا كان ولا يكون الا ما يريده ولا يعزب عن ارادته شيء اولى بصفة الالهية
كما قلتم ذلك في العلم واذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه واثبتوا الله عز وجل
مريدا لكل كائن واوجبوا انه لا يريد ان يكون الا ما يكون ويقال لهم اذا قلتم انه
يكون في سلطانه تعالى ما لا يريد ان يكون الا ما يكون ويقال لهم اذا قلتم انه يكون
في سلطانه ما لا يريد فقد كان اذا في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم يقال لهم فاذا كان
في سلطانه ما يكرهه فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يابى كونه فان اجابوا الى ذلك
قيل لهم فقد كانت المعاصي شاء الله ام ابى وهذه صفة الضعف والفقر تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل فعال لما يريد فلا بد من
نعم يقال لهم فمن زعم ان الله تعالى فعال لما يريد واراد ان يكون من فعله ما لا يكون
لزمه ان يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه او ان الضعف او التقصير
عن بلوغ ما لا يريده لحقه فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم انه يكون في
سلطانه عز وجل ما لا يريده من عبيده لزمه احد امرين اما ان ~~كان~~ يزعم ان ذلك
كان عن سهو وغفلة او ان يزعم ان الضعف عن بلوغ ما يريده لحقه ويقال لهم
اليس من زعم ان الله عز وجل فعل ما لا يعلمه قد نسب الله سبحانه الى ما لا يليق به من
الجهل فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم ان عبد الله فعل ما لا يريده لزم من ادعى
ذلك نسبة الله سبحانه الى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريده فاذا قالوا نعم قيل
لهم وكذلك يلزم من زعم ان العباد يفعلون ما لا يعلمه الله ان نسب الله تعالى الى
الجهل فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك اذا كان في كون فكل فعل الله وهو لا يريده

ايجاب

ايجاب سهو وضعف وتقصير عن بلوغ ما لا يريده ولا فرق في ذلك بين ما كان
منه وما كان من غيره ويقال لهم اذا كان ما هو في سلطان الله ما لا يريده وهو يعلمه
ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده فما انكرتم ان يكون في سلطانه
ما لا يعلمه ولا يلحقه النقصان فان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه حجة اخرى ان قال
قائل لم قلتم ان الله مريد لكل كائن ان يكون ولكل ما لا يكون ان لا يكون قيل
له الدليل على ذلك ان الحجة قد وضحت ان الله عز وجل ان الله سبحانه خالق لذلك
فقد وجب انه مريد له لانه لا يجوز ان يخلق ما لا يريده وجواب اخر انه
لا يجوز ان يكون من فعل المجتمع على انه فعله ما لا يريده لانه لو وقع من فعله
ما لا يعلمه لكان في ذلك اثبات النقصان وكذلك القصد لو وقع من عباده ما لا يعلمه
فكذلك لا يجوز ان يقع من عباده ما لا يريده لان ذلك يوجب ان يقع عن سهو
وغفلة او عن ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريده كما يجب ذلك لو وقع من فعله
المجتمع على انه فعله ما لا يريد وايضا فلو كانت المعاصي وهو لا يريد ان تكون لكان
قد كره ان لا تكون وابى ان تكون وهذا يوجب ان تكون المعاصي كائنة شاء الله
ام ابى وهذه صفة الضعف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اوضحنا ان الله لم يزل
مريدا على حقيقة الذي علم عليها فاذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد
اراد ان يكون ويقال لهم اذا كان الله عز وجل علم ان الكفر يكون واراد ان لا يكون
ما علم على خلاف واذا لم يجز ذلك فقد اراد ان يكون ما علم كما علم ويقال لهم ايتهيأ
ان يريد الكفر الذي علم انه يكون ان يكون شيئا فاسدا متناقضا خلافا للايمان
فان قالوا لان مريد السفه سفيه قيل لهم ولم قلتم ذلك اوليس قد اخبر الله تعالى
عن ابن ادم قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فاراد

خلق الكفر والمعاصي وسبقهم ذلك بعد عقد الموضع من كتابنا واذا وجب صح

له وسائر آثامه التي كانت عليه فيكونون من أصحاب النار فأراد قتل صح

ان لا يقتل أخاه لئلا يعذب وان يقتله أخوه حتى يبوء بإثم قتله أخيه الذي هو سفه
ولم يكن بذلك سفيهاً فلم زعمتم ان الله سبحانه اذا اراد سفه العباد وجب ان يكون
ذلك السفيه ويقال لهم قد قال يوسف عليه السلام رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه
وكان سجنهم اياه معصية فأراد المعصية التي هي سجنهم اياه دون فعل
ما يدعونه اليه ولم يكن بذلك سفيهاً فما انكرتم من ان لا يجب اذا اراد الباري
سبحانه سفه العباد ان يكون قبيحاً منهم خلافاً للطاعة ان يكون سفيهاً حجة
اخرى ويقال لهم أليس من يرى مناجزم المسلمين كان سفيهاً والله سبحانه يراهم ولا ينسب
الى السفه فلا بد من نعم فيقال لهم فما انكرتم ان من اراد السفه منا كان سفيهاً والله
سبحانه يريد سفه السفهاء الى انه عز وجل سفيه تعالى الله عن ذلك حجة اخرى ويقال
لهم السفيه منا انما كان سفيهاً لما اراد السفه لانه نهي عن ذلك ولانه تحت شريعة
من هو فوقه ومن يحد له الحدود ويرسم له الرسوم فلما اتى ما نهي عنه كان سفيهاً و
رب العالمين جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ليس تحت شريعة ولا فوقه من يحد
له الحدود ويرسم له الرسوم فلما اتى ما نهي عنه كان سفيهاً ورب العالمين جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه ليس تحت شريعة ولا فوقه من يحد له الحدود ويرسم له الرسوم ولا فوقه
مبيح ولا حاظر ولا آمر ولا زاجر فلم يجب اذا اراد ذلك ان يكون قبيحاً ان ينسب
الى السفه سبحانه وتعالى ويقال لهم أليس من خلى بين عبيده وبين امائه منا يزني بعضهم
ببعض وهو لا يعجز عن التفريق بينهم يكون سفيهاً ورب العالمين جل وعز يريد السفه
وليس سفيهاً حجة اخرى ويقال لهم من اراد طاعة الله منا كان مطيعاً كان
من اراد السفه كان سفيهاً ورب العالمين عز وجل يريد الطاعة وليس مطيعاً
فكذلك يريد السفه وليس سفيهاً حجة اخرى ويقال لهم قال الله عز وجل
ولو شاء الله ما اقتتلوا فاخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا ما اقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد من القتال فاذا وقع القتال فقد شاء كما انه لما قال ولو ارادوا
لعادوا لما نهوا عنه فقد وجب ان الرد لو كان الى الدنيا لعادوا الى الكفر وانهم اذا لم
يردهم

ولا ينسب صح

حاظر صح

جل وعز قد خلى بين عبيده وامائه يزني بعضهم ببعض وهو قادر على التفريق بينهم وليس سفيهاً وكذلك من اراد السفه منا كان سفيهاً ورب العالمين جل وعز يريد السفه

يردهم صح

الى الدنيا لم يعودوا كذلك لو شاء الله ان لا يقتتلوا ما اقتتلوا واذا اقتتلوا
فقد شاء ان يقتتلوا ويقال لهم قال الله عز وجل ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين واذا حق
القول بذلك فما شاء ان يؤتي كل نفس هداها لانه انما لم يؤتها هداها بما
حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها فان قالوا
معنى ذلك لو شئنا لاجبرناهم على الهدى واضطررناهم اليه قيل لهم فاذا اجبرهم
على الهدى واضطرهم اليه ليكونوا مهتدين فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان اذا
فعل الله لما كانوا مهتدين فما انكرتم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين وهذا
يهدم قولهم لانهم زعموا انه لا يفعل الكفر لكفر الكافر ويقال لهم ايضاً على اي
وجه يثبتهم على الهدى لو آتاهم اياه وشاء ذلك فان قالوا على الالجاء قولهم
نعم قيل لهم فاذا اخبر انه لو شاء لآتاهم الهدى لولا ما حق منه من القول انه يملأ
بهم جهنم واذا كان لو الجأهم لم يكن نافعاً لهم ولا مزيلاً للعذاب عنهم كما لم ينفع
فرعون قوله الذي قاله عند الغرق والالجاء فلا معنى لقولكم لانه لولا ما حق من الحقوق
لآتيت كل نفس هداها واتيان الهدى على الوجه الذي حكيتموه لا يزيل العذاب
مسألة اخرى ويقال لهم قال الله عز وجل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض وقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون فخبر انه لولا ان يكون الناس
مجتمعين على الكفر لم يبسط لهم الرزق ولم يجعل الكافرين سقفاً من فضة فما انكرتم
من انه لو لم يرد ان يكونوا كافرين ما خلقهم مع علمه انه اذا خلقهم كانوا كافرين كما
انه لو اراد ان يكون الناس مجتمعين على الكفر لم يجعل الكافرين سقفاً من فضة
ومعارج عليها يظهرون لئلا يكونوا جميعاً على الكفر منطبقين اذ كانوا
في معلومه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعاً على الكفر منطبقين

قيل لهم اذا الجأهم الى ذلك هل ينفعهم ما يفعلونه على طريق الالجاء صح

باب الكلام في تقدير اعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجويز يقال للقدرية
هل يجوز ان يعلم الله عز وجل عباده شيئاً لا يعلمه فان قالوا لا يعلم الله عباده شيئاً
الا وهو عالم به قيل لهم فكذلك لا يقدرهم على شيء الا وهو عليه قادر فلا بد من الاجابة
الى ذلك فيقال لهم فاذا اقدرهم على الكفر فهو قادر ان يخلق الكفر بهم واذا قدر على خلق
الكفر فلم انكرتم ان يخلق كفرهم فاسداً باطلاً وقد قال الله تعالى فعال لما يريد واذا كان
الكفر مما اراده الله فقد فعله وقدره عليهم بالطف اليس الله عز وجل قادراً ان
يخلق بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا في الارض وان يفعل بهم ما لو فعله با
لكفار لكفروا كما قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وكما قال ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة الاية فلا بد من نعم يقال
لهم فما انكرتم من انه قادر ان يفعل بهم لطفاً لو فعله بهم لامنوا اجمعين كما انه قادر ان يفعل
بهم لطفاً اخر لو فعله بهم لكفروا كلهم مسئلة اخرى ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا وقال فاطلع فراه في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم قال تالله
ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين وهل ذلك شيء لم يفعله بالكافرين

ما الفضل الذي فعله بالمؤمنين الرحمة لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان ولو لم يفعله ما زكى منهم من احد ابدا وما النعمة التي لم يفعلها لكانوا من المحضرين صح

وخص به المؤمنين فان قالوا نعم تركوا قولهم واثبتوا الله عز وجل نعماً وفضلاً على المؤمنين
ابتداهم بجميعه لم ينعم بمثله على الكافرين وصار لنا القول بالحق وان قالوا قد فعل ذلك 10
اجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين وكانوا للشيطان متبعين وفي النار محضرين و

اجمع بالكافرين كما فعله بالمؤمنين قيل لهم فاذا كان الله عز وجل قد فعل ذلك اجمع صح

هل يجوز ان يقول للمؤمنين لولا اني خلقت لكم ايمانكم واجل لكنتم للشيطان متبعين
فان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم وكذلك لا يجوز ما قلتموه وهذا يبين ان الله عز وجل
اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يوفق الكافرين وفضل عليهم
المؤمنين مسئلة في الاستطاعة ويقال لهم اليست استطاعة الايمان نعمة
من الله عز وجل فضلاً واحساناً فاذا قالوا نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكون توفيقاً
وتسديداً فلا بد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذا كان الكافرون قادرين على الايمان
فما

انكرتم ان يكونوا موفقين للايمان ولو كانوا موفقين مسددين لكانوا محمودين واذا
لم يجز ذلك لم يجز ان يكونوا على الايمان قادرين اوجب ان يكون الله عز وجل اختص با
لقدرة على ايمان المؤمنين مسئلة اخرى يقال لهم لو كانت القدرة على الكفر قدرة
على الايمان فقد رغبنا الله ان يقدره على الكفر فلما راينا المومنين يرغبون الى الله عز وجل
في قدرة الايمان ويزيدون في قدرة ~~الكفر فلما راينا المومنين يرغبون الى الله عز وجل~~
الكفر علمنا ان الذي رغبوا فيه غير الذي يزيدونه مسئلة اخرى ويقال لهم اخبرونا
عن قوة الايمان اليست فضلا من الله عز وجل فلا بد من نعم يقال لهم فالتفضل اليس هو ما
للمتفضل ان يتفضل به وله ان لا يتفضل به فلا بد من الاجابة الى ذلك لان ذلك هو
الفرق بين التفضل وبين الاستحقاق ويقال لهم وللمتفضل اذا امر بالايمان ان يرفع
التفضل ولا يتفضل به فيامرهم بالايمان وان لم يعطهم قدرة على الايمان وخذ لهم
وهذا هو قولنا ومذهبنا جواب ويقال لهم هل يقدر الله على توفيق يوفق
به الكافرين حتى يكونوا مومنين فان قالوا لا نطقوا بتعجيز الله عز وجل تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا وان قالوا نعم يقدر على ذلك ولو فعل بهم التوفيق لامنوا تركوا
قولهم وقالوا بالحق مسئلة وان سئلوا عن قول الله عز وجل وما الله يريد ظلما
للعباد وعن قوله وما الله يريد ظلما للعالمين قيل لهم معنى ذلك انه لا يريد ان
يظلمهم لانه قال وما الله يريد ظلما لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد
ان يظلمهم وان كان اراد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد
ان يتظالموا مسئلة اخرى وان سئلوا عن قول الله تعالى ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت قالوا والكفر متفاوت فكيف يكون من خلق الله والجواب عن
ذلك ان الله عز وجل قال خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير فانما عنى وما ترى في السموات من فطور
لانه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر واذا كان هذا على ما قلنا بطل

ما قالوه والحمد لله رب العالمين جواب ويقال لهم هل تعرفون لله عز وجل نعمة على
ابي بكر الصديق رضي الله عنه خصه بها دون ابي جهل ابتدا فان قالوا لا خرجوا من قولهم
وان قالوا نعم تركوا مذاهبهم لانهم لا يقولون ان الله خص المومنين في الابتدا
بما لم يخص به الكافرين مسئلة وسالوا عن قول الله عز وجل وما خلقنا السما
والارض وما بينهما باطلا فقالوا هذه الاية تدل على ان الله عز وجل لم يخلق
الباطل والجواب عن ذلك ان الله عز وجل اراد بذلك المشركين الذين قالوا
لا حشر ولا نشور ولا اعادة فقال تعالى ما خلقت ذلك وانا لا اثيب من اطاعني ولا اعاقب
من عصاني كما ظن الكافرون انه لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب الا تراه قال
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وبين ذلك بقوله ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار اي لا نسوي
بينهم في ان نفنيهم اجمعين ولا نعذبهم فيكون سبيلهم سبيلا واحدا مسئلة
وسالوا عن قول الله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك والجواب عن ذلك ان الله عز وجل قال وان تصبهم حسنة يعني الخصب
والخير يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يعني الجدوبة والقحط والمصائب
يقولوا هذه من عندك اي بشومك قال الله يا محمد قل كل من عند الله فما لهولاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا في قولكم ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك فحذف قولهم لان ما تقدم من الكلام يدل عليه
لان القران لا يتناقض ولا يجوز ان يقول في اية ان الكل من عند الله ثم يقول
في الاية الاخرى التي تليها ان الكل ليس من عند الله على ان ما اصاب الناس هو غير
ما اصابوه وهذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الاية ويوجب عليهم الحجة مسئلة
وان سالوا عن قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالجواب
عن ذلك ان الله عز وجل انما عنى المومنين دون الكافرين لانه اخبر انه ذرا
لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم وعدهم وكتبهم باسمائهم
واسماء ابائهم واسماء امهاتهم غير الذين خلقهم للعبادة مسئلة في التكليف
ويقال

ويقال لهم اليس قد كلف الله عز وجل الكافرين ان يسمعوا الحق ويقبلوه ويومنوا
بالله فلا بد من نعم يقال لهم فقد قال الله عز وجل ما كانوا يستطيعون السمع وقال
وكانوا لا يستطيعون سمعا وقد كلفهم استماع الحق جواب ويقال لهم اليس
قد قال الله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
اليس قد امرهم عز وجل بالسجود في الاخرة وجاء في الخبر ان المنافقين يجعل في
اصلابهم كالصياصي فلا يستطيعون السجود وفي هذا تثبيت ما نقوله من انه
لا يجب لهم على الله عز وجل اذا امرهم بقدرهم وهو بطلان قول القدرية مسئلة
في ايلام الاطفال ويقال لهم اليس قد الم الله عز وجل الاطفال في الدنيا بالالام
او صلها اليهم كنحو جذام الذي يقطع ايديهم وارجلهم وغير ذلك مما يولمهم به و
كان ذلك سائغا جايزا فاذا قالوا نعم قيل لهم فاذا كان هذا عدلا فما انكرتم
ان يولمهم في الاخرة ويكون ذلك منه عدلا فان قالوا المهم في الدنيا ليعتبر
بهم الابا قيل لهم فاذا فعل ذلك بهم في الدنيا ليعتبر بهم الابا وكان ذلك منه
عدلا فلم لا يولم اطفال الكافرين في الاخرة ليغيظ بذلك اباءهم ويكون ذلك
منه عدلا وقد قيل في الخبر ان الاطفال تؤجج لهم نار يوم القيمة ثم يقال لهم اقتحموها
فمن اقتحمها ادخل الجنة ومن لم يقتحمها ادخل النار مسئلة وقد قيل في
الاطفال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اسمعيل صغارهم في النار
جواب ويقال لهم اليس قد قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى
عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامره مع ذلك بالايمان فاوجب
عليه ان يعلم انه لا يومن وان الله صادق في اخباره عنه انه لا يومن وامره
مع ذلك ان يومن ولا يجتمع الايمان والعلم بانه لا يكون ولا يقدر القادر على
ان يجمع يومن وان يعلم ان لا يومن واذا كان هذا هكذا فقد امر الله سبحانه
ابا لهب بما لا يقدر عليه لانه امره ان يومن وهو يعلم انه لا يومن فمن قولهم نعم
يقال لهم فانتم قادرون على الايمان وبيانا في نكم ذلك فان قالوا لا دفعوا
وان زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من علم الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

مسئلة ويقال لهم اليس امر الله عز وجل بالايمان من علم انه لا يؤمن صح

٥٥٤ ٥٩٤
٢ ٤٢
٥٧١ ١١٠٦
١٩ ٢٧٦
٥٥٥ ١٩٤
٥٤٤ ١٤٠٤٢
٢

الرد على المعتزلة قال ابو الحسن الاشعري ويقال لهم اليس المجوس اثبتوا الشيطان يقدر على الشر الذي
لا يقدر الله عز وجل عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين فلا بد من نعم يقال لهم فاذا زعمتم
ان الكافرين يقدرون على الكفر والله عز وجل لا يقدر عليه فقد زدتم على المجوس في قولهم
بذلك تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر والله لا يقدر عليه وهذا مما بينه الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه الامة وانما صاروا مجوس هذه
الامة لانهم قالوا بقول المجوس مسئلة وزعمت القدرية انا نستحق اسم القدر لانا
نقول ان الله عز وجل قدر الشر والكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته
يقال لهم القدري هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل وانه يقدر افعاله دون
خالقه وكذلك هو في اللغة لان الصائغ هو من زعم انه يصوغ دون من يقول انه يصاغ
والتني هو من يضيف التجارة الى نفسه دون من يزعم انه يتجر له فلما كنتم تزعمون انكم
تقدرون اعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم نكن نحن قدرية
لانا نضيف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل انا نقدرها دونه وقلنا
يقدر لنا جواب ويقال اذا كان من اثبت التقدير لله عز وجل قدريا فيلزمكم
اذا زعمتم ان الله عز وجل قدر السموات والارض وقدر الطاعات ان تكونوا قدرية
فاذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض كلامكم مسئلة في الختم يقال لهم اليس قد قال
الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال عز وجل فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فخبرونا
عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم تزعمون انه هداهم وشرح للاسلام صدورهم
واضلهم فان قالوا نعم تناقض قولهم كيف القفل الذي قال الله عز وجل ام على قلوب
اقفالها مع الشرح والضيق مع السعة والهدى مع الضلال ان كان هذا جائزا ان
يجتمع التوحيد والالحاد الذي هو ضد التوحيد والكفر والايمان معا في قلب واحد
وان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه فان قالوا الختم والضيق والضلال لا يجوز
ان تجتمع مع الضلال واذا كان هكذا فما شرح الله صدور الكافرين للايمان

لا يجتمع الختم مع شرح الله الصدور وكذلك الهدى صح

بل

بل ختم على قلوبهم واقفلها عن الحق وشدد عليها كما دعا نبي الله موسى عليه السلام على
قومه فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
قال الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وقال عز وجل مخبرا عن الكافرين انهم قالوا قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاذا خلق الاكنة
في قلوبهم والقفل والزيغ لان الله تعالى قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والختم
وضيق الصدر ثم امرهم بالايمان الذي علم انه لا يكون فقد امرهم بما لا يقدرون عليه
واذا خلق في قلوبهم ما ذكرناه من الضيق عن الايمان قيل لا يضيق عن الايمان الا الكفر
الذي في قلوبهم وهذا يبين ان الله خلق كفرهم ومعاصيهم جواب ويقال لهم
فان الله عز وجل قال لنبيه عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا وقال تعالى مخبرا عن يوسف ولقد همت به وهم بها فخبرونا عن ذلك
التثبيت هو البرهان هل فعل الله عز وجل بالكافرين ما هو مثله فان قالوا لا تركوا
القول بالقدر وان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان لم يركن اليهم من احد التثبيت
فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين ان يثبتوا عن الكافرين الكفر واذا لم يكونوا
عن الكفر منفوقين فقد بطل ان يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي صلى الله عليه
وسلم من التثبيت الذي بما فعله به لم يركن الى الكافرين مسئلة في الاستثناء
يقال لهم خبرونا عن مطالبة رجل بحق فقال له والله لاعطينك ذلك غدا ان
شاء الله تعالى اليس الله شائيا ان يعطيه حقه فمن قولهم نعم يقال لهم ارايتم ان
جاء الغد فلم يعطه حقه اليس لا يحنث فلا بد من نعم يقال لهم فلو كان الله شائيا
ان يعطيه حقه يحنث اذا لم يعطه كما لو قال والله لاعطينك حقك اذا طلع
الفجر غدا ثم طلع الفجر ولم يعطه ان يكون حانثا مسئلة في الآجال يقال لهم اليس
قد قال الله عز وجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فلا بد من نعم يقال لهم فخبرونا عمن
قتله قاتل ظلما اتزعمون انه قتل في اجله او باجله فان قالوا نعم وقعوا

وقالوا بالحق وتركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمتى اجل هذا المقتول فان قالوا
الوقت الذي علم الله انه لو لم يقتل لتزوج امراة ازنا امراة تدوان لم يبلغ الا ان يتزوجها
واذا كان في معلوم الله انه لو لم يقتل وبقي لكفر ان تكون النار داره واذا لم يجز هذا
لم يجز ان يكون الوقت الذي لم يبلغ الله اجلا له على ان هذا القول معاند لقول الله
عز وجل فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون مسئلة اخرى ويقال لهم
اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان لا يقتل هذا المقتول فيعيش وهو قادر على
قطع اجله وتقديمه قبل اجله وهو قادر على تاخيره الى اجله فلا فان على قولكم
يقدر ان يقدم اجال العباد ويوخرها ويقدر ان يبقي العباد ويبلغهم ويخرج ازواجهم
وهذا الحاد في الدين مسئلة في الارزاق ويقال لهم خبرونا عن من اغتصب طعاما
فاكله حراما هل رزقه الله ذلك الحرام فان قالوا نعم تركوا القدر وان قالوا لا قيل
لهم فمن اكل جميع عمره الحرام فما رزقه شيئا اغتذى به جسمه ويقال لهم اذا كان غيره
يغتصب ذلك الطعام ويطعمه اياه الا ان ما قد اجرا رزق هذا الانسان عندكم غير
الله وفي هذا اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما يرزق الحلال والاخر يرزق الحرام
وان الناس تنبت لحومهم وتشتد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا واذا
قلتم ان الله لم يرزقه الحرام لزمكم ان الله لم يغذه به ولا جعله قواما لجسمه
وجسمه قائم وعظمه مشتد بغير الله عز وجل وهو من رزقه الحرام وهذا كفر
عظيم ان احتملوا مسئلة اخرى في الارزاق ويقال لهم لم ابيتم ان يرزق الله الحرام
فان قالوا لانه لو رزق الحرام تملك الحرام يقال لهم عن الطفل الذي يتغذى
من لبن امه وعن البهيمة التي ترعى الحشيش من يرزقها ذلك فان قالوا الله
قيل لهم فهل ملكها وابن للبهيمة ملك فان قالوا لا قيل لهم فلم زعمتم انه لو رزق
الحرام لملك الحرام وقد يرزق الله الشي ولا يملكه ويقال لهم هلا قدر الله العبد على الحرام
ولو لم يملكه اياه فمن قولهم نعم يقال لهم فما انكرتم ان يرزقه الحرام وان لم
يملكه اياه جواب يقال لهم اذا كان توفيق المومنين بالكم فما انكرتم

ان

ان يكون خذلان الكافرين من قبل الله والا فان زعمتم ان الله وفق الكافرين
للايمان فقولوا عصمهم الله من الكفر وكيف يعصمهم من الكفر وقد وقع الكفر
منهم فان ثبتوا ان الله خذلهم قيل لهم فالخذلان من الله ليس هو الكفر الذي
خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فما ذلك الخذلان الذي
خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فما ذلك الخذلان الذي
خلقه فان قالوا تخليته اياهم والكفر قيل لهم وليس من قولكم ان الله عز وجل
خلى بين المومنين وبين الكفر في قولهم نعم قيل لهم فاذا كان الخذلان التخلية
بينهم وبين الكفر في قولكم ان يكون خذل المومنين لانه خلى بينهم وبين الكفر
وهذا خروج عن الدين فلا بد لهم ان يثبتوا الخذلان للكفر الذي خلقه الله فيهم فيتركوا
القول بالقدر مسئلة ان سئل سائل من اهل القدر هل يخلو العبد من ان يكون
العبد بين نعمة يجب عليه ان يشكر الله عليها او بلية يجب عليه الصبر عليها قيل له العبد
لا يخلو من نعمة وبلية والنعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها قيل له العبد لا يخلو
من نعمة وبلية والنعمة يجب على العبد والبلايا على ضربين منها ما يجب الصبر عليها
كالامراض والاسقام وما اشبه ذلك ومنها ما يجب عليه الاقلاع عنها كالكفر و
المعاصي مسئلة وان سئلوا فقالوا ايما خير الخير او من الخير منه قيل لهم من كان الخير
منه مستغنيا به فهو خير من الخير فان قالوا فايما شر الشر او من الشر منه قيل لهم من كان
الشر منه جايرا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه خلقا وهو عادل به فكذلك
لا يلزمنا ما سئلتم عنه على انكم ناقضون لاصولكم لانه ان كان من كان الشر منه
فهو شر من الشر وقد خلق الله عز وجل ابليس الذي هو شر من الشر الذي يكون منه
فقد خلق ما هو شر من الشرور كلها وهذا نقض دينكم وفساد مذهبكم مسئلة
في الهدى يقال للمعتزلة اليس قد قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه هدى للمتقين فلا بد من نعم يقال لهم اوليس قد ذكر الله عز وجل القرآن

القرآن عمى قال والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى فجعل القرآن على الكافرين
عمى فلا بد من نعم ويقال لهم فهل يجوز أن يكون من خبر الله عز وجل أن القرآن لا هدى فهو
عليه عمى فلا بد من لا يقال لهم فلم لا يجوز أن يكون القرآن عمى على من أخبر الله أنه لا هدى كذلك
لا يجوز أن يكون القرآن هدى لمن أخبر الله أنه عليه عمى مسألة أخرى ثم يقال لهم إذا
جاز أن يكون دعاء الله إلى الإيمان هدى لمن قبل ولمن لم يقبل فما أنكرتم دعاء إبليس
إلى الكفر والضلال لمن قبل ولمن لم يقبل فإن كان دعاء إبليس إلى الكفر إضلالا لا
للكافرين الذين قبلوا عنه دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه فما أنكرتم أن يكون دعاء
الله عز وجل إلى الإيمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين
لم يقبلوا عنه وإلا فما الفرق بين ذلك مسألة أخرى ويقال لهم أليس قال الله عز وجل
يضل به كثيرا فقيل بدل قوله يضل به كثيرا على أنه لم يضل الكل فلا بد من نعم يقال لهم فما
أنكرتم أن قوله ويهدي به كثيرا دليلا على أنه لم يرد به الكل لأنه لو أراد الكل لقال
ويهدي به الكل فلما قال ويهدي به كثيرا علمنا أنه لم يهد الكل وفي هذا إبطال
قولكم إن الله هدى الخلق أجمعين مسألة أخرى ويقال لهم إذا قلتم إن دعاء الله
إلى الإيمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله أمره فما أنكرتم أن يكون دعاء الله
إلى الإيمان نفعا وصلاحا وتسديدا للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله أمره و
ما أنكرتم أن يكون عصمة لهم من الكفر وإن لم يكونوا من الكفر معتصمين وأن
يكون توفيقا للإيمان وإن لم يوافقوا الإيمان وفي هذا ما يجب أن الله سدد
الكافرين وأصلحهم وعصمهم ووفقهم للإيمان وإن كانوا كافرين وهذا محال لا
يجوز لأن الكافرين مخذولون وكيف يكونون موفقين للإيمان فما أنكرتم أن يكون
الإيمان لا منتفعا فإن استجازوا هذا فما أنكرتم أن يستحيل ما قلتموه مسألة
في الإضلال يقال لهم أضل الكافرين عن الإيمان وعن الكفر فإن قالوا عن الكفر قيل
لهم فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه كافرين فإن قالوا أضلهم عن الإيمان
تركوا قولهم وإن قالوا نقول إن الله أضلهم ولم يضلهم عن شيء قيل لهم ما الفرق
بينكم

لأنه لو أراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال يضل به كثيرا علمنا أنه لم يضل الكل صح

وهم مخذولون فإن جاز أن يكون الكافر موفقا للإيمان صح

بينكم وبين من قال إن الله هدى المؤمنين لا الإنس فإن استحال أن يهدي المؤمنين لا
إلى الإيمان فما أنكرتم من الله محال أن يضل الكافرين لا عن الإيمان مسألة أخرى
ويقال لهم ما معنى قول الله عز وجل ويضل الله الظالمين فإن قالوا معنى ذلك أنه يسميهم
ضالين ويحكم عليهم بالضلال قيل لهم أليس خاطب الله العرب بلغتها فقال بلسان عربي مبين
وقال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فلا بد من نعم يقال لهم فإذا كان أنزل الله عز وجل
القرآن بلسان العرب فأين وجدتم في لغة العرب أن يقال أضل فلان فلانا أي سماه
ضالا فإن قالوا أوجدنا القائل يقول إذا قال لرجل ضال قد ضللته قيل لهم قد وجدنا
العرب القائل ضلل فلانا إذا سماه ضالا ولم نجده يقولون أضل فلان فلانا بهذا
المعنى فلما قال الله عز وجل ويضل الله الظالمين لم يجز أن يكون ذلك المعنى ذلك التسمية
والحكم إذا لم يجر في العرب أن يقال أضل فلان فلانا بأن سماه ضالا لا تطل تأويلكم إذا كان خلاف
لسان العرب مسألة أخرى ويقال لهم إذا قلتم إن الله عز وجل أضل الكافرين بأن سماهم
ضالين وليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه يلزمكم إذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم قوما ضالين
فاسدين بأن يكون قد أضلهم وأفسدهم بأن سماهم ضالين فاسدين وإذا لم يجز هذا
بطل أن يكون معنى يضل الله الظالمين الاسم والحكم كما ادعيتم جواب ويقال
لهم أليس قد قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال
عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم فذكر أنه لا يهديهم وقال والله يدعو إلى
دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فجعل الدعاء عاما والهدى خاصا
وقال لا يهدي القوم الكافرين فإذا أخبر الله عز وجل أنه لا يهدي القوم الكافرين
فكيف يجوز القائل أن يقول إنه يهدي الكافرين مع إخباره بأنه لا يهديهم ومع
قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ومع قوله ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء ومع قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وإن جاز هذا
جاز أن يقال أضل الله المؤمنين مع قوله من يهدي الله فهو المهتد ومع قوله هدى
للمتقين فإن لم يكن ذلك فما أنكرتم أنه لا يجوز أن الله يهدي الكافرين مع قوله
لا يهدي القوم الكافرين ومع سائر الآيات التي طالبناكم بها جواب

ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلا بد من نعم يقال فاضلهم ليضلوا او ليهتدوا واذا جاز ان
يهديهم ليضلوا واذا لم يجز ان يهدي المومنين ليضلوا فما انكرتم من انه لا يجوز ان يضل
الكافرين ليهتدوا جواب ويقال لهم اذا زعمتم ان الله هدى الكافرين فلم يهتدوا
فما انكرتم ان ينفعهم فلا ينتفعوا او ان يصلحهم فلا يصلحوا وان جاز ان ينفع من لا ينتفع
بنفعه فما انكرتم ان يضر من لا يلحقه المضره فان كان لا يضر الا من يلحقه الضرر فكذلك
لا ينفع الا منتفعا ولو جاز ان ينفع من ليس منتفعا ويهدي من ليس مهتديا مسئلة
تسئلونا عنها تقولون اليس قد قال الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القران
هدى للناس وبينات فما انكرتم ان يكون القران هدى للكافرين والمومنين قيل
لهم الاية خاصة لان الله عز وجل قد بين لنا انه هدى للمتقين وخبرنا انه لا يهدي
القوم الكافرين سؤال فان قال قايل اليس قد قال الله عز وجل انما تنذر من اتبع
الذكر و[illegible] وقال انما انت منذر من يخشاها وقد انذر النبي صلى الله عليه
وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن احسن ومن لم يحسن قيل لهم نعم فان قالوا فما انكرتم
ان يكون قوله هدى للمتقين اراد به هدى لهم ولغيرهم قيل لهم ان معنى قول الله عز
وجل انما تنذر من اتبع الذكر انما اراد به ان انذارك من اتبع الذكر وقوله انما انت
منذر من يخشاها اراد ان الانذار ينتفع من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها
ان الله عز وجل قد اخبر في موضع اخر من القران انه انذر الكافرين فقال ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وهذا هو خبر عن الكافرين
فقال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وهذا هو
خبر عن الكافرين وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال فقل انذرتكم مثل
صاعقة عاد وثمود وهذا خطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في ايات
من القران انه انذر الكافرين في خبر الله في اياته انه انذر من يخشاها وانذر
من اتبع

٢ فان قالوا اضلهم ليهتدوا قيل لهم وكيف يجوز ان يضلهم ليهتدوا صح

٣ هكذا ان يهدي من ليس مهتديا واذا استحال ذلك استحال ان ينفع من ليس منتفعا صح

من اتبع الذكر وجب بالقران الله قد انذر المومنين والكافرين فلما اخبرنا الله تعالى
انه هدى للمتقين وعمى على الكافرين واخبرنا انه لا يهدي الكافرين فلما اخبرنا الله وجب
ان يكون القران هدى للمومنين دون الكافرين سؤال ان سئل سايل عن قول الله عز وجل
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى يقال لهم اليس ثمود كانوا كافرين و
قد اخبر الله انه هداهم قيل له ليس الامر كما ظننت والجواب في هذه الاية على وجهين احدهما
ان ثمود على فريقين كافرين ومومنين وهم الذين اخبر انه نجاهم مع صالح بقوله عز
وجل نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا فالذين عنى الله عز وجل من ثمود انه
هداهم هم المومنين دون الكافرين لان الله عز وجل قد بين لنا في القران انه لا يهدي
الكافرين والقران لا يناقض بعضه بعضا فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدي الكافرين
و~~القران~~ ثم اخبر في موضع انه هدى ثمود علمنا انه انما اراد المومنين من ثمود دون
الكافرين والوجه الاخر ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مومنين ثم ارتدوا
فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في حال ما هداهم
مومنين فان قال معترضا في الجواب الاول كيف يجوز ان يقول فهديناهم
ويعني المومنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعني الكافرين منهم وهم غير مومنين
يقال له هذا جايز في اللغة التي ورد بها القران ان يقول فهديناهم ويعني المومنين
من ثمود ويقال فاستحبوا العمى يعني الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا
قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني الكفار ثم قال وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المومنين ثم قال وما لهم الا يعذبهم
الله يعني الكافرين ولا خلاف عند اهل اللغة في جواز الخطاب بهذا ان يكون
ظاهره لجنس والمراد به جنسين فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله

باب ذكر الروايات في القدر روى معاوية بن عمرو قال

ثنا زايدة قال ثنا سليمان الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك
قال فيؤمر باربع كلمات يقال اكتب اجله ورزقه وعمله شقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
قال فان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها وروى معوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج ادم وموسى قال موسى يا ادم انت الذي
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه اغويت الناس واخرجتهم من الجنة قال ادم
لموسى انت الذي اصطفاك الله بكلامه اتلومني على عمل كتبه الله علي قبل ان يخلقني
يخلق الله السموات قال فحج ادم موسى وروى حديث حج ادم موسى مالك عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان
قول القدرية الذي يقولون ان الله عز وجل لا يعلم الشي حتى يكون لان الله
عز وجل اذا كتب ذلك وامر بان يكتب فلا يكتب شيئا لا يعلم جل عن ذلك
وتقدس وقال الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وقال احصاه الله ونسوه
وقال لقد احصاهم وعدهم عدا وقال احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا
وقال بكل شي عليم فذلك مبين انه يعلم الاشياء كلها وقد اخبر عز وجل
ان الخلق يبعثون ويحشرون وان الكافرين في النار يخلدون وان

الانبياء

الانبيا والمومنين في الجنان يدخلون وان القيمة تقوم ولم تقم القيمة بعد ذلك
يدل على ان الله تعالى يعلم ما يكون قبل ان يكون وقد قال الله عز وجل في اهل النار ولو ردوا
لعادوا فاخبر عنها لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ما بال القرون الاولى قال علمها
عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ومن لا يعلم الشي قبل كونه لا يعلمه بعد تعالى
الله عن قول الظالمين علوا كبيرا وروى معاوية بن عمرو قال حدثنا زايدة عن سليمان
الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن ربيعة قال كنا عند عبد الله قال فذكروا
رجلا من خلقه فقال القوم اما الرجل يا خذ علي يديه قال عبد الله ارايتم لو قطع راسه اكنتم
تستطيعون ان تجعلوا له يدا قالوا لا قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في المراة
مكثت اربعين يوما ثم انحدرت دما ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيقول اكتب اجله وعمله ورزقه واثره وخلقه
وشقي او سعيد وانكم لن تستطيعوا ان تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه صح
وروى معاوية بن عمرو قال حدثنا زايدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد
ونحن حوله ومعه مخصرة فنكت بها الارض ورفع راسه فقال ما منكم من نفس منفوسة الا وقد
كتب مكانها من الجنة والنار الا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل من القوم يا رسول
الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة سيصير من
اهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة فيصير من اهل الشقاوة فقال اعملوا
فكل ميسر اما اهل الشقوة فييسرون لعمل اهل الشقوة واما اهل السعادة فييسرون
لعمل السعادة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وروى موسى بن
اسماعيل قال ثنا حماد قال انا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه لمكتوب
في الكتاب من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار فمات

فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا كان
قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا
كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل الجنة فدخل الجنة وهذه الاحاديث تدل على ان
الله عز وجل علم ما يكون انه يكون وكتبه وانه قد كتب اهل الجنة واهل النار وخلقهم
فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وقال فمنهم شقي وسعيد فخلق الله الاشقياء
فخلق الله الاشقيا للشقاوة والسعدا للسعادة وقال عز وجل ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للجنة اهلا وللنار
اهلا دليل في القدر ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عز وجل واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية وجاءت الرواية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل مسح ظهر ادم فاخرج ذريته من ظهره كامثال الذر ثم
قررهم بوحدانيته واقام الحجة عليهم لانه قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا قال الله عز وجل ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فجعل تقريرهم
بوحدانيته لما اخرج من ظهر ادم حجة عليهم اذا انكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في
الذر الاول ثم بعد الاقرار جحدوه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار فميز بعضا من بعض فغلبت الشقوة على اهل
الشقوة والسعادة على اهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار انهم قالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وكل ذلك بامر قد سبق في علم
الله عز وجل ونفذت فيه ارادته وتقدمت فيه مشيئته وروى معاوية بن عمرو قال
انا زايدة قال انا طلحة بن يحيى القرشي قال حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة
ام المومنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى جنازة غلام من الانصار
يصلي عليه فقالت عائشة رضي الله عنها طوبى لهذا يا رسول الله عصفور من
عصافير الجنة لم يعمل سوءا ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل

قد

قد جعل للجنة اهلا وهم في اصلاب ابائهم وللنار اهلا جعلهم لها وهم في
اصلاب ابائهم وهذا يبين ان السعادة قد سبقت لاهلها والشقاوة لاهلها
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له دليل اخر وقد قال الله
عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا فاخبر انه يضل ويهدي وقال ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء فاخبر انه فعال لما يريد واذا كان الكفر مما اراده فقد
فعله وقدره واحدثه وانشاه واخترعه وقد بين ذلك بقوله اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلو كانت عبادتهم للاصنام من اعمالهم
كان ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون يريد انه يجازيهم
على اعمالهم فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدروه
وفعلوه لانفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقدير ربهم وفعله
وكيف يجوز ان يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم زعم ذلك
فقد عجز الله عز وجل وتعالى عن قول المعجزين علوا كبيرا الا ترى من زعم ان العباد
يعلمون ما لا يعلمه الله عز وجل لكان قد اعطاهم من العلم ما لم يدخل في علم الله وجعلهم
نظرا فكذلك من زعم ان العباد يفعلون ويقدرون ما لم يقدره الله ويقدروه
على ما لم يقدر عليه فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكين ما لم يجعله للرحمن
تعالى الله عن قول اهل الزور والبهتان والافك والطغيان علوا كبيرا جواب
ويقال لهم هل فعل الكافر الكفر فاسدا باطلا متناقضا فان قالوا نعم قيل
لهم وكيف يفعل فاسدا متناقضا قبيحا وهو يعتقده حسنا صحيحا
افضل الاديان واذا لم يجز ذلك لان الفعل لا يكون الا فعلا على حقيقة

حقيقته لا من هو عليه ما هو عليه من حقيقته كما لا يجوز ان يكون فعلاً من لم يعمله
فعلاً فقد وجب ان الله عز وجل هو الذي قدر الكفر وخلقه كفراً فاسداً
باطلاً متناقضاً خلافاً للحق والسداد باب الكلام في الشفاعة و
الخروج من النار ويقال لهم قد اجمع المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة فلمن الشفاعة اهي للمذنبين المرتكبين الكبائر ام للمؤمنين
المخلصين فان قالوا للمذنبين المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للمؤمنين
المبشرين بالجنة الموعودين بها قيل لهم فاذا كانوا بالجنة موعودين وبها
مبشرين والله عز وجل لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز
عندكم ان لا يدخلهم الله جناته ومن قولكم قد استحقوها على الله عز وجل
واستوجبوها عليه واذا كان الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة كان تاخيرهم
عن الجنة ظلماً وانما يشفع الشفعاء الى الله عز وجل في ان لا يظلم على مذهبكم
تعالى الله عن افترائكم عليه علواً كبيراً فان قالوا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم
الى الله عز وجل في ان يزيدهم من فضله الا ان يدخلهم جناته قيل لهم اوليس
قد وعدهم الله عز وجل [ذلك] لا يخلف الله وعده وهذا جهل من قولكم وانما الشفاعة
المعقولة فيمن استحق عقاباً ان يوضع عنه عقابه او فيمن لم يعده شيئاً
ان يتفضل به عليه فاذا كان الوعد بالتفضل سابقاً فلا وجه لهذا السؤال
فان سئلوا عن قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالجواب
عن ذلك الا لمن ارتضى ان يشفع له وقد روي ان شفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المذنبين
يخرجون من النار باب الكلام في الحوض وانكرته المعتزلة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه

ذلك فقال يشفع في اجورهم ويزيدهم من فضله والله عز وجل لا يخلف وعده فما معنى يشفع الى الله عز وجل عندكم في ان لا يخلف وعده صح

بلا

~~بلا خلاف وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه بلا~~
خلاف وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس
بن مالك رضي الله عنه ٣ فقال لاجرم والله لافعلن به قال فاتاه فقال ما ذكرتم
من الحوض قال عبيد الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من كذا وكذا مرة يقول ما بين طرفيه يعني الحوض
ما بين ايلة ومكة او ما بين صنعاء ومكة وان آنيته اكثر من نجوم السماء وروى
احمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن عمير عن جندب
بن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض
في اخبار كثيرة باب الكلام في عذاب القبر وانكرت المعتزلة عذاب القبر
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه رضي الله
عنهم وما روي عن احد منهم انه انكره ونفاه وجحده فوجب ان يكون اجماعاً
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا معاوية
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قولوا نعوذ بالله من عذاب القبر وروى
احمد عن اسحاق الحضرمي قال حدثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثتني
ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من عذاب القبر وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لولا ان لا تدافنوا لسالت الله عز وجل ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمعني
دليل اخر ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عز وجل النار يعرضون
عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا

٣ انه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فانكره فبلغ انسا رضي الله عنه صح

غدوا وعشيا وقال سنعذبهم مرتين مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم يردون الى
عذاب غليظ في الاخرة واخبر الله عز وجل ان الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون
بفضل الله قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا لا يكون الا في الدنيا لان الذين لم يلحقوا
بهم احياء لم يموتوا ولا قتلوا باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال الله تبارك وتعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقال
الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر واثنى الله على المهاجرين والانصار والسابقين الى الاسلام
وعلى اهل بيعة الرضوان ونطق القران بمدح المهاجرين والانصار في مواضع
كثيرة واثنى على اهل بيعة الرضوان فقال عز وجل لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة الاية قد اجمع هولاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على امامة ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا
له واقروا له بالفضل وكان افضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة
من العلم والزهد وقوة الراي وسياسة الامة وغير ذلك دليل اخر من
القران على امامة ابي بكر الصديق وقد دل على امامة ابي بكر الصديق في سورة براءة
فقال للقاعدين عن نصرة نبيه والمتخلفين عن الخروج معه قل لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا وقال في سورة اخرى سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني

قوله

قوله ابدا ثم قال كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا
يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا يعني تعرضوا
عن اجابة الداعي لكم الى قتالهم كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما والداعي لهم الى
ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عز وجل قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا وقال في سورة الفتح يريدون ان يبدلوا كلام الله فمنعهم عن الخروج
مع نبيه عليه السلام وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك ان الداعي الذي
يدعوهم الى القتال داعي يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الناس لم حارب
اهل اليمامة فقد قاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ودعا الى قتالهم وان كان
الروم فقد قاتلهم الصديق ايضا وان كانوا اهل فارس فقد قوتلوا في ايام ابي بكر
وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا وجبت امامة عمر رضي الله عنه وجبت امامة
ابي بكر الصديق كما وجبت امامة عمر لان العاقد له الامامة ابو بكر فقد دل القران
على امامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهما واذا وجبت امامة ابا بكر
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب انه افضل المسلمين رضي الله عنه دليل اخر
من الاجماع على امامة ابا بكر الصديق وما يدل على امامة الصديق رضي الله عنه
ان المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا لامامته وقالوا له يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأينا عليا والعباس رضي الله عنهما تابعاه
واقرا له بالامامة واذا كانت الرافضة يقولون ان عليا هو المنصوص
على امامته والراوندية العباس هو المنصوص على امامته ولم يكن في الناس

بيدا في الاصل بعد
ثم حارب العراق

في الناس في الامامة الانلاثة اقوال من قال منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
نص على امامة الصديق وهو الامام بعد الرسول وقول من قال نص على امامة علي وقول من قال الامام
بعده العباس وقول من قال هو ابو بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة لا بد ذلك ثم
راينا عليا والعباس قد بايعاه واجمعا على امامته وجب ان يكون اماما بعد النبي صلى الله عليه وسلم
باجماع المسلمين ولا يجوز لقايل ان يقول كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ولو جاز
هذا المدعيه لم يصح اجماع وجاز لقايل ان يقول ذلك في كل اجماع للمسلمين وهذا يسقط
حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا في الاجماع والاتفاق على امامة ابي بكر الصديق
واذا ثبتت امامة الصديق ثبتت امامة الفاروق لان الصديق نص عليه وعقد له
الامامة واختاره لها وكان افضلهم بعد ابي بكر رضي الله عنه وثبتت امامة عثمان رضي
الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الامامة من اصحاب الشورى الذي نص عليهم عمر فاختاروه
ورضوا بامامته واجمعوا على فضله وعدله وثبتت امامة علي بعد عثمان رضي الله
عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من اهل الحل والعقد ولانه لم يدع بعد من اهل الشورى
غيره في وقته وقد اجمع على فضله وعدله وان امتناعه عن دعوى الامر لنفسه
في وقت الخلفا قبله كان حقا لعلمه ان ذلك ليس بوقت قيامه فلما كان لنفسه
في وقت الخلفا قبله كان حقا لعلمه ان ذلك بوقت ثم صار الامر ظهره واعلن
ولم يقصر حتى اذا مضى السداد والرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وايمة العدل على
السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هولاء الايمة الاربعة المجمع
على عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم وقد روى شريح بن النعمان قال ثنا حشرج
بن نباتة عن اسماعيل بن جمهان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك
خلافة

باطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم وان كان كذلك فقد حصل الاجماع صح

خلافة ابي بكر وعمر وخلافة عثمان ثم امسك خلافة علي بن ابي طالب قال وجدتها ثلاثين
سنة فدل ذلك على ان امامة الايمة الاربعة رضي الله عنهم فاما جرى من علي والزبير
وعايشة رضي الله عنهم انما كان عن تاويل واجتهاد وعلي الامام وكلهم من اهل الاجتهاد
وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة تدل على انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم
وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان على تاويل واجتهاد وكل
الصحابة ايمة مامونون غير متهمين في الدين وقد اثنى الله ورسوله على جميعهم و
تعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري من كل من ينتقص احد منهم رضي الله
عنهم اجمعين وقد قلنا في الاقرار قولا وجيزا والحمد لله اولا واخرا ٠ ٠

هذا اخر كتاب الابانة عن اصول الديانة للشيخ
الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قدس سره
من نقله في يوم الرابع عشر من شهر ربيع
الاول احدى شهور عام الحادي
عشر بعد الثلاثمائة والالف
من هجرة من خلق على الكل
وصفه وصلى
الله عليه
وسلم
الى
يوم

على يد راقمه الحقير الى الله تعالى عبد الرحمن ابن المرحوم محمد سعيد الغازي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
يدوم الخط في القرطاس دهرا وكاتبه رميم في التراب

بلغ المقابلة بعمه المكرمة بحسب الاجتهاد
٢٢ ربيع الاول
١٣١١